وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية

1850م_ 1900م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
حنان حميدوش
ليلى بوقرني

إشراف:
أ.مولود قرين

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة الجزائرية

1850م_ 1900م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

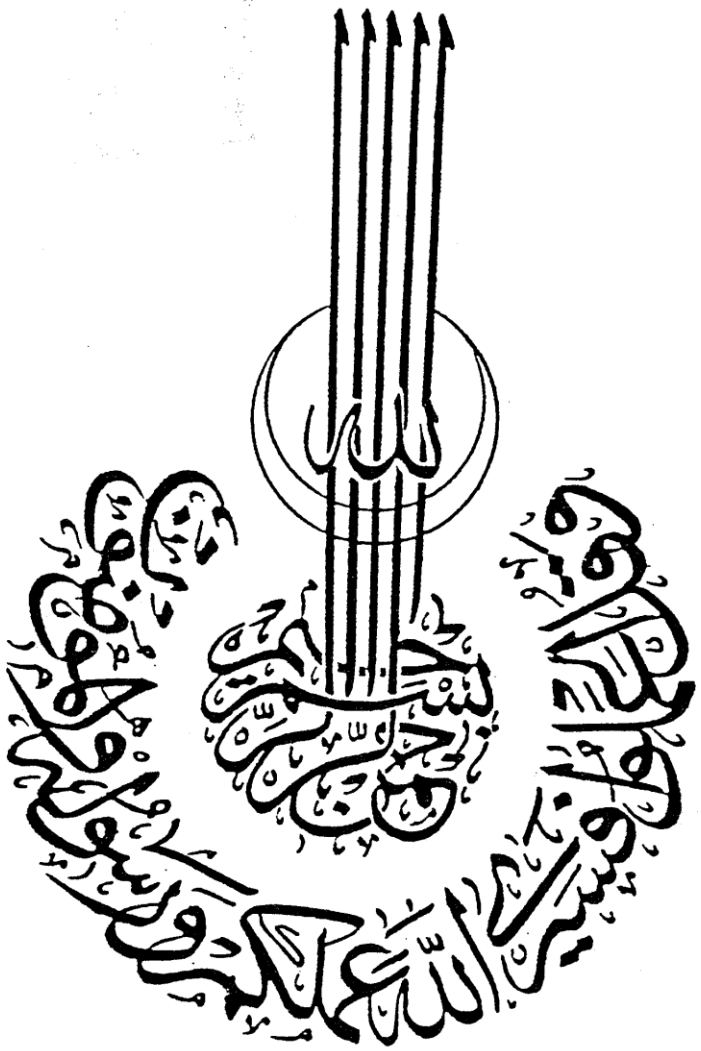
إعداد:
حنان حميدوش
ليلى بوقرني

إشراف:
أ.مولود قرين

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
معمر شعشوع	رئيسا	جامعة المدية
دهاش الصادق	مناقشا	جامعة المدية
مولود قرين	مقررا ومشرفا	جامعة المدية

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

شكر وتقدير

عمــلا بقوله تعالى

« لئـــن شكـــرتم لأزيـــدنكـــم »

نشكر الله العلي القديـر الذي وفقنا في إنجـاز هذا البحث المتواضع ونتقـدم بالشكر الجزيـل والامتنان الكبير للأستاذ الكريم مولود قرين الذي أشـرف على بحثنـا هذا ولم يبخـل علينا بإرشاداته ونصـائحـه القيمة .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ونخص بالذكر عمال دار الأميرعبد القادر ومتحف المجاهد بوقرة بالمدية

والشكر موصول إلى كل الاساتذة الذين درسونا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي .



جزاكـــم الله خيـــرا

إهداء

إلى روح من أحب العلم ولم يتعلم إلى من أفنا حياته لنتعلم ودعمني بدعائه وماله إلى روح جدي الغالي مثواك الفردوس الأعلى ياجدي أمحمد

إلى من بأيدي الآلام وبعيون الأتعاب رعتني وبصدر المشتاق حمتني إلى نبع الصفاء ورمز الوفاء وفيض الحنان إلى أعذب صوت في الدنيا أمي الحبيبة مريم

إلى الذي زرع فيّ الحياة بعد الله عزّ وجلّ ونبث في نفسي روح الكفاح والنضال من أجل النجاح إلى الحضن الأمين والركن المتين إلى رجل لم تضنيه السنين حتى رآني ثمرة صالحة فيطمئن ويستكين والدي الحنون بوعلام

إلى جدتاي أطال الله في عمرهما وجدي الحبيب حماك الله

إلى الذين كانوا شجرة الإخوة التي قطفت منها ثمار الحب الخالص إلى من زرعوا الأمل ورسموا الابتسامة على وجهي إلى من أحبهم دوما إخوتي وصيبة وزوجها والحلوة رميساء أطال الله في عمرها .حورية.نصيرة وخطيبها وسعاد وإلى الحنون رابح والمدلل محمد.

إلى كل الورود التي جمعتني معهم حديقة الصداقة والحب في الله

صديقاتي:حبيبة.وحيدة.نجية.آمنة.عقيلة.زهراء.فتيحة.شميرة كريمة وإلى كل العائلة الكريمة وأخص بالذكر أبنا ءخالتي وبنات عماتي جميعا

إلى من شاركتني هذا العمل وقاسمتني الحياة الجامعية حلوها ومرها : ليلى

حنان

إهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى منبع الحب والحنان سر السعادة ومبعث الأمان إلى ملاكي في الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى التي أنارت لي طريقي إلى أغلى الأحبة أمي الحبيبة حورية

إلى من غرس بذور الإيمان في قلبي ، أنت يا من لا أكفيك حقك عمري كله، إلى سند ظهري إلى الذي رسم معالم دربي وعبد الطرقات أمامي لأصير بخطى ثابتة مرفوعة الرأس دون أن أنحني أبي الغالي بوجمعة

إلى أعز ما أملك في الوجود إلى مصدر ثقتي بنفسي إخوتي يوسف ابراهيم رياض وأختي حسناء متمنية لها النجاح في البكالوريا والصغيرة حنان

وكل العائلة الكريمة

إلى من حبهم يسري في عروقي

إلى كل صديقاتي حبيبة وحيدة آمنة زهراء نجية أمال عقيلة حورية رتيبة نصيرة فتيحة شميرة كريمة وكل من عرفتهم في حياتي الجامعية

إلى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي .....إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل وأتقاسم معها اليوم فرحتي .... حنان

ليلى



قائمة المختصرات

العبارات بالعربية	المختصر
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر	(م.م.و.ب.ح)
شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام	(ش.د.أ.ط.ن.ت)
دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام	(د.م.ط.ن.ت.إ)
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	(ش.و.ن.ت)
دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع	(د.هـ.ط.ن.ت)
دار الغرب للنشر والتوزيع	(د. غ.ن.ت)
عالم المعرفة للنشر والتوزيع	(ع.م.ن.ت)
سلسلة المشاريع الوطنية للبحث	(س.م.و.ب)
ديوان المطبوعات الجامعية	(د.م.ج)
مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر	(م.ن.ث.ت.تر.ن)
الشركة الوطنية للنشر والاشهار	(ش.و.ن.إ)
دار بهاء الدين للنشر والتوزيع	(د.ب.د.ن.ت)
دار القصبة للنشر	(د.ق.ن)
دون طبعة	(د.ط)
دون تاريخ	(د.ت)
مجلد	(مج)
طبعة خاصة	(ط.خ)
عدد	(ع)
جزء	(ج)
ترجمة	(تر)
العبارات بالفرنسية	**المختصر**
Office des Publications Universitaires	(O.P.U)
Revue Africaine	(R.A)

المقدمة

التعريف بالموضوع:

إن الاستعمار لم يكن يعمل في أي بلد من البلدان التي دخلها من أجل الصالح العام لها وبالتالي لم تكن سياسته تهدف إلى إنجاز المشاريع التي تعبر عن الحاجات الاجتماعية التي ترغب فيها الأغلبية الساحقة من أهل البلاد المستعمَرة بل على النقيض من هذا فإن الاستعمار قد خطط سياسته لغرض إنجاز أهدافه الخاصة التي أتى من أجلها .

وكذلك كان الشأن بالنسبة للاستعمار الفرنسي في الجزائر حيث كانت أولى التوصيات للقادة نشر تعليم اللغة الفرنسية وثقافتها حتى يكون بمقدرتهم حكم الجزائر والسيطرة عليها .

وقد سعى الاستعمار لشل نشاط المدارس العربية ووضع مدارس فرنسية وأولى ما قامت به السلطات الاستعمارية تحطيم المؤسسات الدينية من مساجد وزوايا وكتاتيب واستولت على أموال الوقف .

بدأت فرنسا بفتح مدارس عربية فرنسية لتعليم الأطفال الجزائريين ،كون أن المدرسة هي المؤسسة الوحيدة التي تستطيع تعليم الطفل منذ الصغر على غير لغته وتربيته بثقافتها وأفكارها وهذا من أجل خلق جيل هجين ممزق وتائه بين حضارتين مختلفتين وقتل روح المقاومة في التلاميذ المتمدرسين في المدارس الحكومية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية، فالمدرسة هي الآلية التي يعّول عليها لتثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر فأنشأت حتى الكليات التي انضمت لاحقا إلى الجامعة .

كان الهدف من تعليم الجزائريين تكوين جماعة مثقفة ثقافة فرنسية وتكون موالية وخادمة للإدارة الاستعمارية فظهرت كتلتان متمايزتان من المثقفين، ساد بينهما صراع لغوي وثقافي، وكلاهما تأثر بالظروف السائدة داخل وخارج الجزائر .

تناولنا في هذه الدراسة سياسة فرنسا التعليمية إزاء الأبناء الجزائريين حيث ركزنا على الفترة الممتدة من سنة 1850م إلى 1900م كون أن هذه الفترة تميزت بإصدار المراسيم والقرارات وإنشاء المدارس الشرعية والكليات بعد سنة 1850م إلى غاية 1900م .

هذا التاريخ الذي يشمل حصول الجزائر على الاستقلال المالي والإداري وحصول المعمرين في الجزائر على الاستقلال الذاتي عن الحكومة المركزية في باريس، كما تميزت نهاية القرن 19م بظهور حركة ثقافية إصلاحية في الجزائر تبناها مفكرون وعلماء كابن زكري وابن قدور وابن الموهوب وغيرهم الذين اهتموا بالتعليم العربي للقضاء على الجهل ورفع وعي المواطنين وإخراج المجتمع من الوحل الذي أسقطه فيه الاستعمار .

دواعي إختيار الموضوع:

ونظرا للأهمية التي يكتسيها موضوع النخبة المثقفة ولتأثيرها في مسار نضال الحركة الوطنية السياسي ضد المشروع الفرنسي في الجزائر، ونظرا لمواقفها من مختلف المشاريع التي طرحتها فرنسا وما ترتب عن ذلك من كون أن هذه المواقف قد يكون لها دور في بقاء الاستعمار مدة أطول .

وكون أن للفرد دور أكبر من عدة عوامل أخرى سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية في بناء الحضارات والمجتمعات الجديدة وليست للأفراد دائما القدرة على تغيير المجتمعات والتأثير فيها إيجابيا بل بإمكانها أيضا أن تؤدي إلى صراع وصدام داخل المجتمع .

من هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع كمشروع لمذكرة الماستر. وكان الهدف من اختيارنا هذا هو إزالة بعض الغموض عن موضوع النخبة الجزائرية بالرغم من أنها تعتبر موضوع شيق ومهم في تاريخ الجزائر وخاصة تاريخها الثقافي .

من جملة الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر:

- عدم وجود دراسات مركزة باللغة العربية تتناول المدارس الفرنسية والتعريف بها وما تناولته الكتب نجده بصفة عامة .
- إبراز السياسة التعليمية الفرنسية من خلال المناهج والطرق الحديثة لتدريس اللغة العربية .

- تحديد علاقة هذه المدارس بالنخبة الجزائرية .
- إبراز دور النخبة بين الأهالي الجزائريين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في الكشف عن سياسة فرنسا التعليمية اتجاه الأهالي الجزائريين والتعرف على المدارس التي أقامتها فرنسا في الجزائر لتطبيق مشروعها الاستعماري بالإضافة إلى جماعة النخبة المتخرجة من هذه المدارس والتعرف على اتجاهاتها ومواقفها من بعض القضايا .

بالإضافة إلى أن الموضوع يعالج مسألة هامة حول النخبة الجزائرية والذي يهتم في فحواه عن اهتماماتها ودورها في توعية الأهالي .

نحن من خلال بحثنا هذا سنحاول الكشف عن نوايا الاستعمار الفرنسي الذي لا يكفيه استغلاله الكلي للموارد الطبيعية والصناعية للبلاد فيتعدى ذلك إلى أن يضع يده على النظام التعليمي ليجعل منه أداة سيطرة وإخضاع مثله مثل البندقية .

الإشكالية:

تكمن إشكالية هذا البحث في دراسة السياسة التعليمية الفرنسية التي اعتمدت على محاولة تغيير ثقافة الشعب والتأثير فيه فانطلاقا لدراسة هذا الموضوع تكون الإشكالية كالآتي:

إلى أي مدى أثرت المدرسة الفرنسية في فكر وثقافة بعض الجزائريين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ضمناها أسئلة فرعية وهي:

- هل كانت لفرنسا نوايا حسنة في توفير التعليم للجزائريين؟
- هل استفاد الجزائريون الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية من هذا التعليم؟
- ماهي أهداف التعليم الفرنسي للجزائريين؟
- كيف ساهمت النخبة في توعية الأهالي بنوايا الاستعمار العاطلة؟

الدراسات السابقة للموضوع:

لا نكاد نجد للموضوع الكثير من الدراسات تتحدث عن النخبة بالخصوص إلا من باب الإشارة إليها أو تخصيص حيز صغير من الدراسة، وهذا ما لاحظناه خاصة في الكتب. وحتى في الرسائل الجامعية هي أيضا قليلة جدا التي تناولت موضوع النخبة الجزائرية كموضوع بحث مخصص ومعمق لها.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن الإشكالية السالفة الذكر تم اختيار المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد عرض الظواهر التاريخية من حيث أهميتها وتأثيراتها وتحليل الأحداث وأبعاد تفاعل الصراع القائم بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الفرنسي ، بالإضافة إلى موقف الأهالي منه وكذلك موقف النخبة أيضا والمنهج الوصفي الذي ساعدنا على التفسير الموضوعي لمضمون الرسالة .

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وقد رأينا في دراسة هذا البحث أن نتبع خطة متوازنة بداية بمقدمة إضافة إلى ثلاثة مباحث كل مبحث يندرج فيه ثلاثة مطالب إضافة إلى مدخل والمعنون بأوضاع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي والذي بدوره يحتوي على عناوين فرعية إذ تحدثنا عن المساجد والكتاتيب والزوايا كيف كانت في العهد العثماني والتعليم الذي كانت تقدمه بالإضافة إلى موقف الإدارة الاستعمارية من هذه المؤسسات فور وصولها وما فعلت بها . هذا فيما يخص المدخل التمهيدي .

أما المبحث الأول المعنون بالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من1850م إلى غاية 1900م والذي بدوره مقسم إلى ثلاثة مطالب. تناولنا في المطلب الأول إنشاء المدارس الفرنسية بداية بالمدارس الشرعية الثلاث ومراحل تكوينها والأهداف المسطرة لها وكذلك أسباب فشلها، بالإضافة إلى مدرسة تكوين المعلمين ونظامها والبرامج المخصصة للدراسة بها ضف إلى ذلك التعليم اللائكي الذي جاء به جول فيري سنة 1882م ، وتطرقنا إلى المواد التي جاء بها قانون 28مارس1882م، وفي الأخير تحدثنا عن التعليم العالي الذي احتوى على الكليات الأربعة بداية بكلية الطب والصيدلة وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإضافة إلى كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية وأخيرا كلية العلوم .

وفي المطلب الثاني إلى أهداف التعليم الفرنسي الاستعمارية في الجزائر والذي كان متمحورا في ثلاثة نقاط تمت دراستها وهي الفرنسة والتنصير والإدماج أما في المطلب الثالث فقد تناولنا دور المدرسة الفرنسية في تنشئة النخبة.

هذا فيما يخص المبحث الأول، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان النخبة الجزائرية وتياراتها الفكرية والذي تناولنا في المطلب الأول فيه إلى مفهوم النخبة الجزائرية ، أما المطلب الثاني فكان عن اتجاهاتها الفكرية والتي انقسمت إلى ثلاثة أقسام ، كتلة المثقفين ثقافة عربية محضة وقد تطرقنا فيه إلى بعض هؤلاء المثقفين كعبد القادر المجاوي وثانية مثقفة ثقافة مزدوجة من أمثال محمد بن رحال وأخرى ثالثة مفرنسة من أمثال الشريف بن حبيلس .

أما في المطلب الثالث فقد تناولنا وسائل نضال النخبة المتمثلة في الصحف مثل المبشر والمنتخب وغيرهما، بالإضافة إلى الجمعيات مثل الجمعية الراشدية والجمعية التوفيقية ونادي صالح باي ومن وسائل نضالها أيضا العرائض المختلفة التي بعث بها المثقفون إلى الإدارة الفرنسية مطالبين من خلالها بمجموعة من الحقوق .

هذا كان ماتناولناه في المبحث الثاني، أما فيما يخص المبحث الثالث والذي عنونّاه بمواقف النخبة الجزائرية من بعض القضايا وقد ضمناه أيضا ثلاثة مطالب. الأول خصصناه لمواقف جماعة النخبة المحافظة أولا من التعليم ، ثانيا من الإدماج والتجنيس، ثالثا من التجنيد الإجباري ، وفي المطلب الثاني تناولنا موقف النخبة المفرنسة من خلال كتاباتهم المختلفة وفي المطلب الثالث والأخير تحدثنا عن موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة الجزائرية .

وفي الأخير أوردنا خاتمة تحتوي على النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق .

نقد أهم المصادر:

لدراسة هذه الخطة من كل جوانبها اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والذي كان من أهمها كتاب عبد القادر حلوش المعنون بسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، بالإضافة إلى كتابات الراحل الشيخ أبو القاسم سعد الله المختلفة من تاريخ الجزائر الثقافي والحركة الوطنية وغيرهم .

وبعض المقالات التي تطرقت إلى النخبة الجزائرية بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي خصَّصت في جانب منها لدراسة التعليم الفرنسي في الجزائر والبعض الآخر خصص جانب لدراسة النخبة الجزائري.

صعوبات الدراسة:

كأي باحث في المجال العلمي تواجهه صعوبات، ومن جملة ما واجهتنا في دراسة هذا الموضوع كان مايلي:

-قلة المصادر التي تتناول موضوع النخبة الجزائرية وهذا ماصّعب علينا دراسة مختلف النواحي للموضوع والإلمام بكل جوانبه.

-صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللغة الأجنبية.

-الموضوع يتطلب الوقت أكثر من الممنوح للدراسة بالإضافة إلى الظروف الخاصة التي منعتنا من بداية العمل مبكرا .

لكن رغم هذا وبفضل الله تعالى واصلنا العمل حتى النهاية ونرجو أن يستفيد منه الطلبة المقبلين على التخرج وإتمام دراسة الموضوع من حيث الفترة الزمنية ومن حيث الجوانب المختلفة للموضوع .

المدخل

المدخل: أوضاع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1-الكتاتيب القرآنية

2-المساجد

3-الزوايا

4-موقف الإدارة الاستعمارية من المؤسسات الثقافية الجزائرية

المدخل: أوضاع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي :

ارتبط ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر قبل الوجود العثماني في القرن السادس عشر ميلاديوذلك منذ انطلاق الفتوحات الإسلامية بالمغرب العربي الإسلامي في القرن السابع للميلاد فالمسجد كان يمثل النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في آن واحد،يبلغ رسالة الإسلام ويعالج مشاكل المجتمع في شتى مجالات الحياة الدينية والتعليمية والقضائية، ثم بدأت تظهر مؤسسات أخرى بالتدرج مشاركة المسجد في تبليغ رسالته الدينية ومخففة عنه بعض الأعباءكتحفيظ القرآن، وتعليم العلوم الشرعية في مختلف المراحل.وأهمها الكتاتيب القرآنية والزوايا المختلفة والمنتشرة في مناطق متعددة في الوطن.[1]

غير أن التعليم في العهد العثماني كان قضية أهلية لادخل للحكومة فيها فلم يغيروها ولم يتدخلوا فيها.[2]

بحيث ارتبطبالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة، ولعل ذلك راجع لانشغال الدولة العثمانية في تلك الفترة في المحافظة على الاستقرار السياسي والأمن الداخلي، والدفاع على الحدود، وجمع الضرائب، فالإيرادات الحكومية لم تستثمَرفي صالح الشعب وإنما كانت تذهب إلى سد حاجيات الجند والموظفين أي دفع أجورهم قصد تفادي غضبهم وتمردهم.

ورغم ذلك فهي لم تعمل على عرقلة ومحاربة التعليم الخاص في الجزائر(العربي الإسلامي)بحيث يمكن أن نسمي موقفها هذا إزاء التعليم بالحياد الايجابي.[3]

---

[1].احمدمريوش وآخرون:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**,دط،منشورات(م. و. د. ب. ح) ،الجزائر،2007 ص11.

[2]. أبو القاسم سعد الله:**أبحاث آراء في تاريخ الجزائر** ،مج5،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2005،ص174.

[3].عبد القادر حلوش:**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دط، (ش.د.أ.ط.ن.ت)، الجزائر،2010، ص ص25-26.

ولما كان التعليم حرا والمساهمة في تموينه كانت مفتوحة أمام الجميع حكاماً ومحكومين،فكان من أبرز المساهمين في هذا المجال هي الوقف من اجل التعليم وبناء المؤسسات،وقد شهد العهد العثماني تخصيص أوقاف كثيرة ساهم فيها الحكام أنفسهم،فكلما بنا احدهم مسجدا أو زاوية رصد لها الوقف الذي يضمن لها الازدهار والاستمرار،ومن ذلك نذكر جامع عبد الله صفر (هو مولى لخير الدين بربروس)،وجامع خضر،وجامع علي باشا،وجامع كتشاوة،وجامع علي بتشين...وغيرها.

بالإضافةإلى مؤسسات الوقف الأخرى منها مؤسسة سبل الخيرات وأوقاف مكة والمدينة وكلتاهما كانت تخصص أوقافاً للمساجد والمدارس والعلماء والطلبة.

ومن أبرزالبايات الذين كان لهم دور مهم في تنشيط حركة التعليم،نجد صالح باي(باي قسنطينة)،وكذلك باي حسن،وأيضا محمد الكبير باي معسكر...[1]

ومن الباشاوات نذكر محمد بن بكير ،الحاج محمد بن محمود ،محمد بكداش،ومحمد باشا،وخضر باشا،وحسين باشا...

ومن بين الكتاب والوزراء وكبار الضباط نذكر كل من:رضوان خوجة (قائد الدار)،الحاج محمد خوجة(كاتب قصر الباشا)،وآغا الصبابحية مصطفى بن الحاج محمد.[2]

التعليم الذي كان سائدا في الجزائر هو التعليم العربي الإسلامي والذي كانت قاعدته الأساسية هي الدين، فكان تعليماً دينياً بالدرجة الأولى ويتمثل في تحفيظ القرآن وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول. بالإضافةإلى علوم غير دينية والتي تتمثل فيما يلي:(النحو،الصرف،البلاغة،العروض،والقوافي،وقواعد الإنشاء) باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.[3]

---

[1].سعد الله:أبحاث وآراء...،مج5،المرجع السابق، ص ص 189ومابعدها.

[2].أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**،مج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان، بيروت ،2005 ص ص235–236.

[3]،يحي بوعزيز:**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دط، منشوراتANEP، الجزائر،دت، ص14.

وهذا ماكان سائدا في جميع البلدان الإسلامية، وما يؤكد ذلك قول أحمد توفيق المدني:"إن الجزائر في العهد العثماني لم تكن آخذة بأسباب التقدم العلمي، ولم تكن سائرة بخطى حثيثة في مضمار العمران،وإنما كان شأنها شأن بقية العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها".[1]

ويمكن أن ندرج ونتعرض إلى بعض المراكز الثقافية التي كان لها دور في نشر العلوم الشرعية والمعارف، مع الإشارة إلى طريقة إنشائها وتسييرها ومكانتها ومدى نشرها للثقافة الإسلامية في المدن والقرى ونبدأبما يلي:

1-الكتاتيب القرآنية:

الكتاتيب جمع "لكتّاب"وتسمىباسم"المسّيد"(mcid)في المدن أو"الجامع" بحيث كانت منتشرة في جميع الأحياء وكثيرمنها كان يحمل اسم الحي الواقع فيه أو اسم مؤسسيها، أما في البادية فكانت تسمى "بالشَريعة" ويسمى المدرس "بالمشارط" أو "الدَّرار"، ويطلق عليه في المدن اسم"المؤدب".

كان دورها تحفيظ القرآن الكريم وترتيله وتربية الأطفال وتعليم القراءة والكتابة، ويتراوح أعمارهم مابين 6 و10سنوات.[2]

وكان عدد المتعلمين في كل كتّاب حوالي 25تلميذاً، ومدة التعليم كانت حوالي أربع سنوات يتعلم خلالها التلميذ مبادئ القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن الكريم وأركان الإسلام وشعائر الدين.[3]

فكان عدد الكتاتيب يصل إلى3000كتّاب، وهذا مايؤكد لنا مدى انتشارها في عدة مناطق من ربوع الوطن.[4]

---

[1].رقية شارف: **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18وبداية القرن19م دراسة تحليلية نقدية**، ط1 (د.م.ط.ن.ت.إ)، الجزائر،2007، ص44.

[2].حلوش:المرجع السابق،ص ص29-30.

[3].أبو القاسمسعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3،(ش.و.ن.ت)، الجزائر،1982،ص ص 162-163.

[4].احمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956، ص139.

2-المساجد:

تتمثل وظيفة المسجد أو الجامع بالدرجة الأولى في المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية ومختلف العلوم الأخرى.[1]

فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة.

بحيث اختلفت الإحصائيات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني فحسب "هايدو" الاسباني فقد تحدث عن مدينة الجزائر في أواخر القرن 16م :"كانت بها حوالي مائة مسجد، منها سبعة رئيسية" وفي بداية القرن الثالث عشر هجري (19م) ذكر "بانانتي" الايطالي "أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع وخمسين مسجدًا". ولكن "ديفوكس" يذكر أن: "عدد المساجد سنة 1830م ثلاثة عشر جامعاً ومائة وتسعة مساجد واثنان وثلاثون قبة واثنا عشر زاوية"، فمجموع مافيها من المؤسسات بناء عليه مائة وست وسبعون مؤسسة.[2]

وحسب "أحمد توفيق المدني" "فقد بلغ عدد المساجد بمدينة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي 1830م قرابة 112مسجدًا".[3]

أما بقسنطينة فحسب "ايمريت" "فقد كان عددها 35مسجدًا".[4]

أما في مدينة تلمسان فكان عددها في أواخر العهد العثماني 50مسجدًا وفي مدينة المدية عددها 11مسجدًا.[5]

وفي مدينة عنابة بلغ عددها سبعة وثلاثون مسجدًا.[6]

---

[1].مريوش وآخرون:المرجع السابق، ص12.

[2].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،مج1،المرجع السابق،ص ص242ومابعدها.

[3].المدني:المصدر السابق،ص141.

[4].شارف:المرجع السابق،ص48.

[5].مريوش:المرجع نفسه،ص.13

[6].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،المرجع نفسه،ص.248

والمساجد التي كانت تحدد بناء على مؤسسيها وهي ثلاثة أنواع وهي:

- مما أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك ومن ضمنها جامع بن مروان بالجزائر، صالح باي بعنابة، جامع الباي بقسنطينة، الجامع الكبير بالعاصمة، جامع الباشا بوهران، الجامع الكبير بتلمسان، والجامع الكبير ندرومة.[1]
- نوع مما أسسه كبار الأثرياء ومنها نذكر جامع سيدي لخضر بقسنطينة، جامع سيدي رمضان وسيدي عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة، وسيدي الصوفي ببجاية، وسيدي الهواري بوهران وسيدي الحاوي وسيدي أبي مدين بتلمسان.
- نوع مما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية الدينية والاجتماعية وأعدادها كثيرة لاتحصى بالجزائر.[2]

3-الزوايا:

إن مصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية الدينية ذات الطابع الديني وهي تشبه المدرسة في تخطيطها ووظيفتها التعليمية.

وقد ذكر"دوماس" عام1847م في كتابه"منطقة القبائل"لمفهوم تعريف الزاوية بالمغرب حيث قال:"أن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة".

والزاوية تحتوي على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ علوم الدين وقواعد اللغة العربية.كما تظم غرف ومراقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح.[3]

بحيث أن عدد الزوايا في مدينة الجزائر ستة(06).[4]

---

[1].بوعزيز :المساجد العتيقة...، المرجع السابق، ص13.

[2].بوعزيز: **قضايا وموضوعات في تاريخ الجزائر والمغرب**،ج1،دط،(د.هـ.ط.ن) ،الجزائر،2013،ص ص210-211.

[3].عبد العزيز شهبي: **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**،دط،(د. غ.ن.ت)،وهران،الجزائر،2007 ص ص13-14.

[4].شارف : المرجع السابق، ص45.

ونذكر منهم:(زاوية عبد القادر الجيلالي، عبد الرحمان الثعالبي، زاوية محمد الشريف، زاوية سيدي احمد بن عبد الله الجزائري، سيدي الجودي، سيدي الجمعة، سيدي الكتاني، سيدي السعدي...)[1]

أما في مدينة قسنطينة كانت ستة عشر زاوية.[2] ونذكر منها زاوية خلوات سيدي الكتاني، سيدي المناطقى، سيدي عبد المؤمن، زاوية سيدي مسيد، زاوية سيدي مخلوف، زاوية سيدي ميمون، زاوية سيدي عفان، زاوية سيدي راشد، زاوية التلمساني...الخ

أما في تلمسان تثبت الإحصائياتأن عدد الزوايا والأضرحة في أواخر العهد العثماني ثلاثين زاوية.

أما منطقة المدية فكانت فيها ثلاثون زاوية وفي ثنية الأحد خمسة عشر زاوية. وتعتبر زواوة وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا فقد وصل عددها إلى خمسين زاوية.[3]

بحيث أن الإحصائيات أشارت إلى أن عدد الزوايا تفوق عدد المساجد حيث بلغ عددها حوالي 349زاوية بها 2149طالبا و57معلما.[4]

وبهذا العرض الوجيز لنشأة بعض المراكز الثقافية وطريقة سيرها ومدى انتشارها يمكن القول أن التعليم في الجزائر كان منتشرا في العهد العثماني ولو أنه كان بسيطًا،كان على أحسن حال ومنتشرًا في المدن والقرى والأرياف انتشارًا طيبًا وملحوظًا وخير شاهد على هذا الانتشار كتابات الأوروبييناأنفسهم التي أثبتت انه كان عدد المتعلمين في الجزائر يفوق عدد المتعلمين في فرنسا ففي عام1836م كتب "بيليسي"pellissie يقول: "إن التعليم الأوليكان منتشرا بينهم بقدر انتشاره عندنا ففي معظم القرى والبلديات لها مدارس للقراءة والكتابة"[5]

كما صرح "دوماس"(doumos)قائلا:" إن التعليم الابتدائي كان كثير الانتشار بالجزائر أكثر مما نعتقد عادة وأن علاقتنا بأهالي المقاطعات الثلاث بيّنت أن متوسط الأفراد من الذكور يعرفون القراءة والكتابة".[6]

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،مج1،المرجع السابق،ص ص264-265.

[2].شارف: المرجع السابق،ص45.

[3].سعد الله:المرجع نفسه،ص ص264ومابعدها.

[4].بن شوش:لمرجع السابق،ص6.

[5].حلوش:المرجع السابق،ص27.

[6].ايفون توران:**المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880)**،تر: عبد الكريم أوزغلة،دط،(د.ق.ن)،الجزائر،2005،ص135.

وقد لاحظ ذلك الرحالة والمعمرين أنفسهم مثل "ولسون أسترهازي"(welsonesterhazi) و"إسماعيل أوربان"(ismail urbain):"من أن الجزائريين القادرين على القراءة والكتابة في الجزائر كان أكثر من 55٪وأن حوالي 45٪من الجيش الفرنسي كانوا أميين حينذاك".

وقالا: "يجب علينا أن نعترف احترامًا للحقيقة أن المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب كانوا يولّون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها".[1]

كذلك يذكر المؤرخ الفرنسي "موريس بولار"في كتابه"**تعليم الأهالي في الجزائر**":"كان في الجزائر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلادي مراكز ثقافية باهرة وكان فيها أساتذة متمكنون في علوم الفلسفة والفقه والأدب، النحو، الطب، الفلك،وكانت المدارس كثيرة العدد المنتشرة في ربوع البلاد والتعليم ديني ومدني".[2]

كما يعترف السيد "أوجين كومس"(Eugenscomps)في تقرير مجلس الشيوخ الفرنسي في 2-2-1894مبانتشار حركة التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي قائلا:"مما لاشك فيه أن التعليم كان خلال سنة 1830م أكثر انتشارًا وأحسن حالًا مما هو عليه الآن".[3]

ولكن بعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830م واحتلال مدنها، اتجهت سياسته اتجاه مقدسات المسلمين الجزائريين في هدم مؤسساتها الدينية والتعليمية وتحويلها إلى كنائس وثكنات ومستودعات وغير ذلك، ويذكر حاكم وهران قائلًا: "عندما أقمنا بالعاصمة أخذنا المدارس كي نحولها إلى مخازن أو ثكنات أوإسطبلات ووضعنا أيدينا على أملاك المساجد والثانويات وزعمنا أننا نطبق على الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية لكن للأسف لم ير المسلمون في ذلك إلا هجومًا عنيفًا على دينهم..." .[4]

---

[1].دبي رابح: **الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي في الجزائر 1830–1900م**،مذكرة ماجستير في علوم التربية،مرقونة،الجزائر 2002–2003،ص17.

[2].دبي:**السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها(1830–1962)دراسة تحليلية نقدية**، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، مرقونة، الجزائر،2010–1011، ص18.

[3].حلوش :المرجع السابق، ص28.

[4].توران: المرجع السابق، ص128.

4-موقف الإدارة الاستعمارية من المؤسسات التعليمية الجزائرية:

لم تهتم السلطات الفرنسية العسكرية في بداية احتلالها للجزائر بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين كما لم تتركهم يمارسون تعليمهم العربي الإسلامي بحيث في هذه المرحلة الأولى للاحتلال إلى جانب العمل العسكري كانت هناك آراء متناقضة فيما إذا كان يجب تعليم الجزائريين أو عدم تعليمهم.

فالرأي الأول: رأى ضرورة تعليم الجزائريين وكسبهم للصالح الفرنسي لأن تركهم يسبب وجود جيش من المتعصبين الدينيين بناء على رأيه .

أما الرأي الثاني: كان المعارض لتعليمهم ويرى فيهم أعداء يجب إبعادهم عن التعليم.

ويوضح "لويس رين "(Rin) إهمال الفرنسيين للتعليم وانشغالهم ببسط النفوذ والسيطرة بقوله:"أنناأهملنا التعليم في الجزائر نظرًا لانشغالنا بغرض الاحتلال عن طريق الحروب وذلك بمصادرتنا الأوقاف وضمها إلى أملاك الدولة، فكانت النتيجة الخراب الكامل للتعليم بعد أن هجره المدرسون إلى خارج الجزائر".[1]

ولقد صرح السيد"جانتي دوبيسيي"يقول: "أننا أخذنا الجزائر فنحن أصحابها بلا منازع وسنعمل فيها كل ما يحلوا لنا سواء بالهدم أو غيره"[2]

وقد اعترف الدوق "دومال" الوالي العام على الجزائر في تقرير له إلى حكومة فرنسا حيث قال:" قد تركنا في الجزائر خرابًا واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وثكنات".[3]

وأول خطوة اتخذتها الإدارة الاستعمارية هي إصدار قرار 8سبتمبر1830م الذي استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في سائر البلاد.

وفي7ديسمبر1830م أصدر قرار آخر أعطت فيه الحق لنفسها في أن تتصرف في تلك الأوقاف الإسلامية بالتأجير والكراء وغيرها.

وفي هذا الصدد يقول "توكفيل" في تقريره 1874م:" لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموالأموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجيات الإحسان والتعليم العام ،وذلك بأن حولناها جزئيا عن استعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تندثر من حولنا وتوقف انتقاد رجال

---

[1].حلوش:المرجع السابق،ص43.

[2].حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة**،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري،دط،منشوراتANEP،الجزائر،2005،ص254

[3].سعيد بوخاوش:**الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دط، دار تفليت،الجزائر،2013، ص57.

الدين والقانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسًا وأكثر فوضى وأكثر جهلًا مما كان عليه قبل أن يعرفنا".[1]

كل ذلك تنفيذًا لسياستها لضرب الحركة العلمية والثقافية في الجزائر وإحلال سياسة التجهيل والتخلف مكانها،بدءًا بمحاربة المؤسسات التعليمية بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل عائقا صلبًا وشديدًا ضد سيطرة الاستعمار وسياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل.[2]

مستندين إلى الأساس النظري الذي قام عليه مفكروها في إثبات حق الاستعمار وربطه بحق التبشير ويتلخص في أن العالم قد خلق لجميع الناس ولا يستطيع شخص أن يضع العراقيل أمام بلوغ الإنسان ثروات العالم.[3]

حيث أن الإدارة الاستعمارية قامت بالعبث بالمساجد وقد أورد أبو القاسم سعد الله: "أن في مدينة الجزائر سنة 1830م كانت تحتوي على 176 مؤسسة دينية منها13مسجدًا كبيرًا لم يبق منها سوى 21مؤسسة دينية سنة 1862م منها تسعة مساجد كبيرة فقط أما سنة 1899م فلم يبق منها إلا خمسة مساجد".

ومن بين المساجد التي تحولت إلى كنائس نذكر:

- جامع القصبة (المقدس) وقد تغير شكله وأصبح كنيسة الصليب.
- جامع علي بتشين (النصر) وقد تغير شكله الأصلي كثيرًا وأصبح كنيسة السيدة.
- مسجد القائد علي الذي أعطي إلى جمعية (أخوات القديس جوزيف) .[4]
- ومسجد كتشاوة الذي حول في 18ديسمبر1832م بأمر من "دوروفيقو" إلى كاتدرائية بعد قتل القوات الفرنسية حوالي أربعة آلاف(4000)من السكان اعتصموا داخلة.[5]

إضافة إلى مساجد هدمت من أول وهلة أو أعطيت للمصالح العسكرية ثم هدمت، منها:

---

[1].بوعزيز:**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830الى1954م**،ط خ،(ع.م.ن.ت)،الجزائر 2009،ص86.

[2].بوعزيز:المساجد العتيقة...،المرجع السابق،ص31.

[3].عبد النور خيثر وآخرون:**منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**،ط خ،(س.م.و.ب)،الجزائر،2006 ص71.

[4].أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992،ص83.

[5].خديجةبقطاش:**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830–1871**،ط خ،منشورات دحلب،2007،ص33.

- جامع السيدة الذي كان في العاصمة .
- مسجد عبدلي باشا الذي حول إلى ثكنة عسكرية سنة1830م.
- مسجد صباط الحوت الذي حول إلى مخزن للحبوب سنة1830م.
- مسجد سيدي الرجى الذي حول إلى صيدلية منذ1837م.
- مسجد العين الحمراء الذي حول إلى ثكنة عسكريةمنذ1837م.
- مسجد الجنائز الذي حول إلى مخزن للمستشفيات العسكرية منذ1838م.
- مسجد علي باشا حول إلى إكليركية سنة 1870م من طرف لافيجري.[1]

كما كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال إليها في عام 1830م ثمانون مدرسة وسبعة معاهد وثلاثمائة مدرسة وزاوية في منطقتها ولم يبق فيها سوى ثلاثين مدرسة فقط.وكذلك في عنابة كان يوجد بها 39مدرسة و37مسجدا وجامعا وزاويتان قبل الاحتلال لم يبق منها بعده سوى 3مدارس فقط و15مسجدا.[2]

ومجموع عدد المساجد التي تحولت إلى سكن للجيش حوالي أربعين مسجدا.[3]

أما الزوايا فإنها واجهت نفس المصير فتعرضت للإهمال والتحويل ومصادرة أوقافها،ومنها زاوية القاضي المالكي، وزاوية القشاش، وزاية سيدي الجودي، وزاوية الجامع الكبير، وزاوية الشرفة(الأشراف)، وزاوية سيدي ولي دادة، وزاوية أيوب، وزاوية المولى حسن، وزاوية الأندلس، وزاوية عبد الرحمان الثعالبي وزاوية شحتوت...الخ.[4]

كما حورب أئمة وشيوخ الزوايا ووُضع حدٌّ لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبه شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وشردوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجه وأرغم البعض على الاشتغالبالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية.[5]

---

[1].خيثر وآخرون:المرجع السابق،ص ص72-73

[2].رابح تركي:**التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**،ط2،(ش.و.ن.ت) الجزائر،1981،ص ص95-96.

[3].بن شوش:المرجع السابق،ص44.

[4].بوخاوش:المرجع السابق،ص65.

[5].بوعزيز:المساجد العتيقة...،المرجع السابق،ص31.

يقول "برك "(BERQUE)أحد كبار موظفي الولاية العامة الجزائرية:" لقد وصل بنا امتهانواحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لانأذن بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رُقي إلا ماأظهر للإدارة الفرنسية إخلاصاً منقطع النظير".

ويذكر "فورنال "(FOURNEL)قائلا:" لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرّم ظهورها من جديد".[1]

ومن بين العلماء والأئمة وأعيان الجزائر المنفيين(ابن العنابي، المفتي ابن الكبابطي وقدور بن رويلة وعبد العزيز الحداد، ومحمد وعلي السحنوني وغيرهم...

وقد قدرت الإحصائيات الفرنسية أنه كان في دمشق وحدها سنة 1883م حوالي 400 جزائري وقدر الأمير عمر عدد المهاجرين ب17.500في ولاية دمشق وبلدان أخرى.

بحيث أول ماستعملته الإدارة الاستعمارية أنها ألغت منصب شيخ الإسلام سنة1830م وفي قسنطينة سنة 1837مبعد احتلالها.[2]

ولم تتوقف عند هذا الحد بل تجرأت حتى على نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي مثل: المخطوطات والوثائق والكتب فقد كان ضباط الجيش الفرنسي ورجال الدين المسيحيين الذين رافقوه في عمليات الغزو (1830–1900م)التي استمرت مدّة سبعين عاما ينهبون المكتبات الجزائرية التي يعثرون عليها في مختلف جهات القطر سواء كانت عامة أو خاصة، ويرسلونها بمحتوياتها إلى ذويهم في فرنسا، أو يبيعونها لتجار الكتب الأوربيين الذين يأخذونها إلى أوروبا.

هذا فضلا عن المكتبات[3] والكتب التي أحرقوها أو بعثروها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر سنة 1847م.

ويقول المؤرخون:" إن الأمير أصابته نوبة من الحزن الشديد وهو يتتبع آثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب التي عانى الكثير في جمعها".[4]

---

[1].خيثروآخرون:المرجع السابق،ص73.

[2].بوخاوش:المرجع السابق،ص ص76-77.

[3].أنظر الملحق رقم(1).

[4].تركي:المرجع السابق،ص ص96-97.

وفي الأخير يمكن القول إنالوضع الثقافي في الجزائر كان سيئا للغاية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830م،وذلك نظرا للضغوط العنيفة التي تعرض لها الشعب الجزائري.والواقع أن الاستعمار بعد أن بسط ذراعيه،حارب اللغة والثقافة العربية،كما حارب الشخصية الجزائرية ولعل من أبرز الأسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة،كما أن الفرنسيين يخشون من أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والاطلاع على أحوال العالمفتتكون من بينهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق والسياسة وتحارب الفرنسيين بأسلحتهم.

المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1850م ـ1900م

المطلب الأول: إنشاء المدارس الفرنسية (1850م ـ1900م)

المطلب الثاني: الأهداف الاستعمارية من التعليم الفرنسي في الجزائر

المطلب الثالث:دور المدارس الفرنسية في تنشئة النخبة الجزائرية

تمهيد:

إن تعليم الجزائريين أو ما نسميه "بالسياسة التعليمية الفرنسية" لم يصبح موضوعا للدراسة والعناية إلا بعد سنة 1850م،وهو التاريخ الحقيقي لفتح المدارس الفرنسية للجزائريين.

قررت السلطات الفرنسية تنظيم تعليم للجزائريين والإشراف عليه لتتحكم أكثر فأكثر في مصير التعليم والثقافة بالجزائر،بعد أن وجدت نفسها بحاجة إلى رجال الدين الإسلامي والمدرسين تصنعهم بيدها على الطريقة التي تنشدها،لتولي المناصب والوظائف الدينية كالإفتاء والقضاء والتدريس والترجمة وغيرها في الإدارة الفرنسية،لأنها لا تثق في رجال الدين والمعلمين خريجي المدارس القرآنية والزوايا والمساجد،الذين كانوا يتزعمون قيادة الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي .

ومن بين هذه المدارس التي سوف نتطرق إليها نذكر "المدارس الشرعية الثلاث"التي أنشئت في تلمسان والجزائر وقسنطينة،التي سنذكر نشأتها ومراحل تطورها والقوانين المنظمة لها وكذلك سنتطرق إلى أهدافها وأسباب فشلها.

بالإضافة إلى مدرسة" تكوين المعلمين ببوزريعة"،كذلك سنتحدث عن نشأتها ونظامها وبرامجها والهدف من إنشائها.

كما نتطرق في هذا المبحث عن مرسوم 1883م،الذي نص على إجبارية التعليم الابتدائي،وعن التعليم العالي في الجزائر،الكليات وجامعة الجزائر.

هذا فيما يخص مواضيع المطلب الأول،أما المطلب الثاني نذكر فيه الأهداف الاستعمارية من التعليم الفرنسي لأبناء الجزائر،والتي تركزت في ثلاث محاور أساسية والتي تمثلت في: "الفرنسة لإدماج التنصير".

بالإضافة إلى دور المدارس في تنشئة النخبة الجزائرية التي تعتبر إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية لإنشاء فئة تكون وفية للإدارة الفرنسية.

المبحث الأول:السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر(1850-1900م):

أولا:إنشاء المدارس الفرنسية (1850-1900م)

1-المدارس الشرعية الثلاث1850م:

أنشأت المدارس الشرعية الثلاث بموجب تاريخ 30أكتوبر 1850م[1]، وهي مدارس تمتلك خصائص حكومية، ويمكن بها ممارسة الحقوق الإسلامية.[2]

وكانت في كل من تلمسان، قسنطينة والمدية التي كانت بفخار، وهذه الأخيرة تحولت إلى البليدة بموجب قرار وزاري في 17جانفي 1855م، ثم استقرت نهائيا في الجزائر1859م[3].

وسميت بالمدارس الحكومية الثلاث، أو المدارس الشرعية، أو المدارس الرسمية، أو الفقهية. ولم تختلف لدى الفرنسيين أنفسهم الذين حافظوا على الاسم العربي لها وأطلقوا عليها اسم les maderssas وهي لا تسمى عندهم ÉcolesأوLycéesأوCollèges.

وقد أورد الوزير "رندون"(randean) الغرض من إقامة هذه المدارس الحكومية بقوله:"في هذه المدارس يتخرج الموظفون الإداريون والقضاة وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا..."[4]

وقد مرت هذه المدارس بمرحلتين أساسيتين،الأولى تبدأ من 1850الى1894م، أما الثانية فقد انطلقت منذ 1895موقد عرفت المدارس فيها إصلاحات هامة من حيث محتوى ومنهج التدريس.

- **المرحلة الأولى:**

كان لكل مدرسة ثلاثة معلمين مسلمين(جزائريين) أحدهم مدير للمدرسة وكانوا يتوزعون المواد التي هي:النحو، الأدب، الفقه، أصول الدين والتوحيد.

ومن ميزاتها كذلك أنها قد وضعت منذ البداية تحت إشراف السلطات العسكرية فهي تقع تحت إشراف الحاكم العام، وتحت مراقبة الضباط الحاكمين في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة.[5]

---

[1].أنظر الملحق رقم(2).

[2].Louis rinn**: note sur l'instruction publique musulmane en Alger**,bibliothèque nationale de France,1882,p15.

[3].أنظر ملحق رقم (3).

[4].كمال خليل:**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور(1850-1951م)**،مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،مرقونة،قسنطينة،2007-2008م،ص71.

[5].أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج3،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،2005،ص370.

ومن خصائصها أنها أُنشأت إلى جانب أحد المساجد أو قريباً من ذلك،بالإضافة إلى أن السلطات الفرنسية تجري عليها تفتيشاً سنوياً.وكان التعليم فيها مجانياً، وليس هناك امتحان للدخول إليها في البداية، وكان على الطالب أن يتقدم فقط بطلب إلى المكتب العربي بالناحية على أن يوافق عليه الحاكم العام العسكري.

ولكن بعد تقدم السنوات أضيف شرط،وهو امتحان لمعرفة إذا ماكان التلاميذ يعرفون القراءة والكتابة بالعربية. ومن نتائج ذلك تقدم التلاميذ في السن حتى أنهم وصلوا إلى سن الأربعين، لذلك كان مستواها في هذه المرحلة ابتدائي.

وأيضا لم تكن هناك شروط لاختيار المعلمين، ولا المدير، ولا توجيه التعلم. فقد ترك توجيه التعليم للمعلمين أنفسهم ،بالإضافةإلى إلغاء مادة التوحيد وباب الجهاد والضرائب من التدريس في هذه المرحلة، ومدة الدراسة كانت 3سنوات فقط.[1]

ولكن في سنة 1863م عُدِّل المرسوم الخاص بإنشاء المدارس ومنه أضيفت اللغة الفرنسيةالحساب والهندسة،التاريخ الفرنسي، والجغرافيا إلى مواد الدراسة، هذه المواد كان يدّرسها معلمون فرنسيون والمدير يدّرس مادة واحدة فقط. وكانت دائما تخضع لرقابة السلطات الحاكمة وخاصة العسكرية، أماالميزانية السنوية تخرج من ميزانية الدولة.

كان تعيين المدراء والمعلمين يتم من قبل وزير الحرب باقتراح من الحاكم العام أما الحارس فيعين من قبل الوالي باقتراح من مدير المدرسة، ومن بين المدراء الأوائل نجد:حسن بن بريهمات في البليدة ثم الجزائر، ومحمد بن عبد الزقاي في تلمسان، ومحمد الشاذلي في قسنطينة.

فالمتخرجون يمكنهم العمل في القضاء، الديانة والتعليم، أما مستوى التدريس فكان ضعيفاً جدًا في اللغة والأدب، ولاندري مدى تقدم الخريجين في المواد الفرنسية وهي المواد التي لا تفيدهم كثيراً في أداء وظيفة القضاءوالديانة.[2]

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص ص371-372.

[2].نفسه،ص ص173ومابعدها.

أعيد تنظيم المدارس الشرعية سنة1876م بحيث تقوم بدور محدود أي تكوين القضاة الخاصين بعقود الزواج والتّرِكات وبعض الأئمة في المساجد وإعطاء الأهمية للفرنسية لغة وفكرًا، وكان الحاكم العام في الجزائر هو المراقب من الناحية السياسية والإدارية كتلك المدارس وهذا بعد القرار الصادر بعد سنة1875م، أما مدير المدرسة يقوم بإدارة الدراسات والتكفل بالانضباط الداخلي،واعتبر التعليم في تلك المدارس تعليماً عالياً.

كما حدد سن الدخول إلى تلك المدارس بين 18و25سنة، وهذا بعد التمثُّل أمام لجنة الاختبار ودراسة دقيقة لملف المترشح،ووضع أهله الاجتماعي والسياسي وعلاقتهم بالسلطة الفرنسيةوأصبحت المدارس سنة1882م تحت مراقبة الولاة ثم سنة1883م من اختصاص مدير التعليم، وامتحان الدخول يجري خلال دورتين(دورة جوان وأكتوبر)، يتضمن امتحان الدخول(إملاء باللغة العربية مع إعراب في النحو من الإملاء نفسه،شرح نص بالعربية في الشريعة الإسلامية، تدريب على التحرير باللغة العربية). الاختبار في اللغة العربية يتضمن القراءة والكتابة بها مع محادثة شفوية وأخيرًا أسئلة عن الأعداد العشرية، وبقيت مدة الدراسة ثلاثة سنوات. أما المواد المدرسة نجد:الشريعة الإسلامية، النحو، الأدب العربي، اللغة الفرنسية، مبادئ القانون الفرنسي، الحساب، التاريخ الفرنسي، الجغرافيا، وقد أضيفت مواد أخرى سنة1887م وهي مبادئ العلوم الفيزيائية والطبيعية وحفظ الصحة، التربية الأخلاقية والبدنية، وقد كانت تدرس باللغة الفرنسية ونص أيضا القرار على تحسين أوضاع المعلمين وطريقة توظيفهم ورواتبهم، والمدراء أصبحوا فرنسيين.[1]

- **المرحة الثانية:**

عرفت المدارس الشرعية إصلاحاً عاماً سنة1895م الذي جاء ضمن التوجيهات الجديدة الشاملة للحكومة الفرنسية في الجزائر، وذلك الإصلاح كان يهتم بكل الميادين(الإدارية، المالية،وغيرها) وتم ذلك بفضل التقرير الذي أعدته لجنة الشيوخ، وكان "كومبس" من بين أعضائها، وقد ساعده كل من جول فيري، شارل جونار، ألبان روزي، ولدك روسو. ومنه أصبحت الدراسة في تلك المدارس ستة سنوات لمن أراد التوظيف في السلك الديني والقضاء، وأصبح على الجزائريين دراسة اللغة الفرنسية من البداية، وكانت المدارس في تلك المرحلة بمثابة ثانويات.

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص ص376ومابعدها.

لخص أبو القاسم سعد الله اقتراحات"كومبس" الخاصة بإصلاح المدارس الشرعية الثلاثة في 10 نقاط وهي:

1- إعادة تنظيمها بناء على الاقتراحات التي يقدمها مدير التعليم(ريكتور) ويوافق عليها الحاكم العام.

2- الاستمرار في أداء وظائفها باعتبارها مدارس عليا تحضر للوظائف الإسلامية العامة،على أن تصبح مفتوحة على جميع الشبان المسلمين(الجزائريين) بناء على طبعهم ومؤهلاتهم .

3- برنامجها الإسلامي يتضمن دروسا في الفقه والتوحيد والأدب العربي،التاريخ الإسلامي، أما برنامجها الفرنسي يتضمن دروساً في الأدب الفرنسي،التاريخ والجغرافية، الحساب، مبادئ القانون الفرنسي والتشريعات الفرنسية في الجزائر،مبادئ العلوم الطبيعية والصحية والبدنية.

4- مدة الدراسة فيها ستة سنوات،وتكون على مرحلتين، المرحلة الأولى مدتها أربع سنوات يتخرج بعدها الطالب ليمارس الوظائف الدنيا والمرحلة الثانية مدتها سنتان وهي تخرج للوظائف العليا،وجميع الوظائف لاتكون إلا بعد النجاح في الامتحان الإلزامي.

5- لايمكن توظيف أي كان في الوظائف القضائية، إذ لم يكن الطالب متحصلا على شهادة التخرج الممنوحة من المدرسة.

6- بالنسبة للقضاء أيضا فإن التعيين فيه لايكون إلا من الحاكم العام باقتراح من الوكيل العام لدى محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة.

7- مجموع المنح في المدارس واحد،هو300فرنك.

8- القبول في المدارس سواء للمنحة أو القراءات العادية مشروط باستظهار شهادة التعليم الابتدائي العالي، أو بنتيجة امتحان معترف به إذا كان التلميذ المتقدم للدخول حرًا ويريد إثبات قدرته على متابعة الدراسة.[1]

[1].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص384-385.

9- تنشأفي ولاية الجزائر مدرسة ابتدائية عالية خاصة بالأهالي لكي تستجيب للشروط السابقة، والشبانالمسلمون الأفضل من بين الحاصلين على شهادة الدراسات الابتدائيةيتقاضون منحاً.

10-زيادة عدد الموظفين في القضاء والديانة الإسلامية ورفع مرتباتهم وتكون تسمية القضاء على رأس المحاكم الملحقة، أما بالنسبة للديانة فستنشأ وظائف للفتوى والإمامة بعدد كاف وحسب الحاجة.

إذن حددت مرحلة الدراسة بأربع سنوات وعلى المترشحين أن تكون بحوزتهم شهادة التعليم الابتدائي أي الإعدادي واجتيازامتحان الدخول، وما يمكن ملاحظته هو تدريس اللغة والعرف البربري في مدينة الجزائر فقط، وتم إنشاء قسم عالي في مدرسة الجزائر للطلبة الأوائل بعد تخرجهم من المدارس الثلاث.

تشمل برامج التدريس للمواد العربية والإسلامية على (اللغة العربية، الشريعة الإسلامية،التوحيد. ومواد اللغة والحضارة الفرنسية تشمل اللغة الفرنسية،فكرة عن التاريخ والجغرافية، القانون العام الإداري، الحساب، الهندسة، العلوم الفيزيائية والطبيعية).

نجد في القسم الأول أو الثاني (العالي)"التوحيد،أصول الشريعة الإسلامية، الأدب العربي البلاغة والمنطق"،هذا فيما يخص الحضارة العربية الإسلامية.

أما مواد الحضارة الفرنسية فنجد "عناصر القانون الفرنسي والتشريعات الجزائرية ودروس في علم الصحة" تُلقى من قبل طبيب.

يتحصل التلميذ على شهادة تسمى "دبلوم الدراسات العليا" وهذا بعد إتمام الدراسة وموافقة الحاكم العام على برامج الامتحانابتداء من سنة1898م.

لايوظف في مجال القضاء(العدالة) والديانة الإسلامية إلا المتخرجين من المدارس الثلاث ومن أهم المعلمين في تلك الفترة نجد من بين الجزائريين:عبد الرزاق الأشرف، محمد السعيد بن زكري، عمر بريهمات، الشيخ محمد بن الشاذلي، عبد القادر المجاوي وغيرهم، أما من الجانب الفرنسي نجد إيميل قوتيه، موتيلا نسكي، جورج مارسيه وغيرهم.[1]

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3، المرجع السابق،ص ص385ومابعدها.

وكانت تشترط فيهم الكفاءة، ومعرفة اللغة العربية ويفضل حمله الشهادة العليا من نفس المدارسوهناك مفتش عام يقوم بتفتيش سنوي.

رُصِدت أموال لإعادة بناء المدارس الثلاث حيث افتتحت مدرسة الجزائر باسم جديد(الثعالبية) أوائل 1904م وافتتحت مدرسة تلمسان سنة1905م وأخيرا مدرسة قسنطينة سنة 1908م.[1]

-أهدافها:

1.الحدّ من التأثير الخارجي للمدارس الكبرى والمساجد (المسجد الأقصى، القرويين في فاس) وتونس(جامع الزيتونة) أو مصر (جامع الأزهر).بحيث كانت هذه الأقطاب مراكز تأثير على الجزائريين

2.رغبة فرنسا في الظهور بمظهر الدولة التي تحرص على نشر الثقافة داخل مستعمراتها بدعوى أنها جاءت لتحرير هذه الشعوب خاصة الجزائريين من سلطة الأوجاق.[2]

3.تكوين طبقة من أبناء الشعب تكون الواسطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي تساهم في تسيير القطاعات الدينية والعبادة مثل:المحاكم الإسلامية والشؤون الأهلية والمساجد... وتستطيع مواجهة المدارس الحرة والزوايا.

-أسباب فشلها:

- غياب الإدارة والرقابة الدقيقة للدروس .
- غياب البرامج والمقرر بل المدّرس هو من يحضر الدروس ويحدد المقرر .
- الفروق الواضحة في السن بين المتعلمين .
- تدّني مستوى المدّرسين.[3]

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص392.

[2].Fanny colonna**: instituteurs algériens:1883-1939**,(o,p,u),alger,1987,p30.

[3].حلوش:المرجع السابق،ص ص59-61.

2–مدرسة تكوين المعلمين(E´Cole Normale):[1]

لقد تأسست أول مدرسة لتكوين المعلمين بالجزائر بمقتضى مرسوم 4مارس1865م، وكانت تقع بمدينة الجزائر وأطلق عليها اسم "مدرسة لتكوين المعلمين الجزائر مصطفى".-E´Cole normale d´alger mustphaوفي يوم 23سبتمبر1865م، عين رسمياً السيد "لودوك"(leduk)كمدير لهابينما صدر قرار تسييرها في 3أوت 1865م.

1.نظامها:

ينص مرسوم 4مارس1865م على أن مدرسة تكوين المعلمين مفتوحة للأوروبيين والجزائريين معا إلا أن قرار 3أوت1865م، حدّد عدد التلاميذ بثلاثين تلميذا منهم عشرين أوروبي وعشرة جزائريين.

وكان المترشحين لمدرسة تكوين المعلمين يخضعون لمسابقة تجرى عند حلول كل سنة دراسية ويتراوح أعمارهم مابين 16و22سنة.

كان التلاميذ يستفيدون من منحة طوال دراستهم تمنح لهم من طرف وزارة التعليم العمومي والحكومة العامة للجزائر وعمالات الجزائر ووهران وقسنطينة.[2]ويشترط أن يكونوا حاملي لشهادة إحدى المدارس الشرعيةالثلاث.[3]

2– برامجها:

حدّدت برامج مدرسة تكوين المعلمين في قرار3أوت1865م وهي كالآتي:

أ. برامج السنة الأولى:"التربية الدينية، البيداغوجية(مبادئ التربية والعلم)، الخط، القراءة، اللغة الفرنسية، الحساب والنظام المتري، التاريخ والجغرافيا، الفلاحة، العلوم الطبيعية وعلم النبات، اللغة العربية، الرياضة،الرسم،الغناء"

ب.برامج السنة الثانية:"كل برامج السنة الأولىبالإضافةإلى التجارة والصناعة، مبادئ الهندسة علم الحيوان، الفيزياء والكيمياء، اللغة العربية، ثم التدريب في مدرسة ملحقة أو في مدرسة عربية–فرنسية".[4]

---

[1].أنظر ملحق رقم (4).

[2].أعمرمكساوي:**سياسة فرنسا تجاه تعليم أبناء الجزائر في التعليم الفرنسي(1830–1900)دراسة تحليلية تربوية تاريخية**،مذكرة ماجستير في علوم التربية،مرقونة،الجزائر،2011–2012،ص ص128ومابعدها

[3].Colonna:op.cit,p131.

[4].مكساوي: المرجع نفسه،ص132.

ولكن مدرسة ترشيح المعلمين لم تنطلق انطلاقة جيدة، فقد كان المترشحون قليلين جدا، ووجد المسؤولون عنها صعوبة في جلب المعلمين إليها، وكان المستوى فيها منخفضاً، وقد اضطرواإلىجلب التلاميذ إليها من فرسا ولم يكن من بين 36 تلميذا مترشحا سنة 1868م سوى عشرة من الجزائر، من بينهم ثلاثة فقط من العرب.

وقد أحس الجزائريون منذ البداية بأن الهدف منها هو فرنسة الأطفال فلم يُقبلوا عليها، فالتعليم فيها كان يهدف إلى التوغل الفرنسي في المجتمع الجزائري ونشر الأفكار الفرنسية على حساب القيم الأخرى.

قامت المدرسة على التمييز بين المعلمين الفرنسيين والمعلمين الجزائريين، فالمسابقة كانت خاصةوالدروس كانت خاصة، ولائحة الداخلية خاصة، ومدة الدراسة خاصة والرتب خاصة وهكذا.

وقد استمر هذا الوضع إلى حوالي1924م، حين توحدت المسابقة لدخول المدرسة ولكن الدروس لم تندمج إلى حوالي 1928م.

وقد أنشأ مدير التعليم "جان لومير"(J.Lemaire) فرعا خاصا في مدرسة ترشيح المعلمين للفرنسيين المتوجهين للتعليم الأهلي، وجاء هذا في قرار 20أكتوبر1891م، وقد شاعت التسمية حتى على الذين يدخلون هذا الفرع ويسمون زملاءهم بالفرعيين، فهم يضيفون سنة أخرى إلى حياة تدريبهم ويتلقون طرقاً تربوية إضافية خاصة بالبيئة الجزائرية وما يجب على المعلم الفرنسي فعله مع الأطفال وذويهم لأداء "المهمة الفرنسية "بنجاح.

واعتبِر المعلم الأهلي ليس معلم رسمي إلا إذا تحصل على حق المواطنة(الجنسية الفرنسية) عن طريق التجنس، ومادام الجزائريون قد فظلوا البقاء على حالة الرعية، فقد اعتبِر المعلم الأهلي موظف خاص مكلف بعمل خاص.[1]

وقد اهتم الفرنسيون بعملية الدّمج كظاهرة حضارية وتحدثوا بأن التجربة مع المدرسة النورمالية كانت ناجحة للغاية.

وقد طبق الفرنسيون سياسة الدّمج وسلخ الجزائري عن هوته في عدّة أمثلة، ومنها حمل التلاميذ إلى فرنسا والتأثير عليهم ليرجعوا بأفكار جديدة إلى ذويهم وينقلبوا ناقمين على مجتمعهم.

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص ص214ومابعدها.

ففي سنة 1896م كتبت "المبشر" الرسمية أن تسعة عشر معلما نبغوا في المدرسة ببوزريعة، فكُفئوا بالذهاب إلى باريس، ولاحظت الجريدة أن معظم المعلمين الشبان كانوا من زواوة، وكانوا يحملون الشهادات الابتدائية ويتكلمون الفرنسية بطلاقة، وقد عبروا عن إعجابهم بما شاهدوه في فرنسا من مظاهر التمدن، ومن الواضح أن المدرسة النورمالية كانت في ذهن الفرنسيين أنها تحقق الاندماج الحضاري والدعاية.[1]

3-التعليم الائكي(مشروع جولفيري1882م):

عرف التعليم الابتدائي الفرنسي نوع من الاهتمام من طرف السياسيين في ظل الجمهورية الثالثةمنهم:"جول فيري"(Jules Ferry)[2]، الذي كان وزيرًا للتعليم آنذاك وعرف بأفكاره التوسعية ومؤسس المدرسة العلمانية المجانية، من خلال إصداره لمجموعة من القوانين سنة1883م والتي غيرت وجه النظام التعليمي الفرنسي حيث تميز بالطابع الحرّ الديمقراطي، وألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الابتدائي وأصبح مجاناً وإلزامي في نفس الوقت.

فبعد سقوط المدرسة المشتركة وتخريب العديد منها وتشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزوايا والمساجد، وبعد الإهمال الذي عرفته قسوة السبعينات جاء جول فيري بتغييرات شملت التعليم الابتدائي الفرنسي، حيث خصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر حوالي110 مدرسة ابتدائية وعمومية سنة 1882م أما سنة 1892م وصل عددها 1200 مدرسة، وقد زادت الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي سنة 1886م لتصل إلى مليونين فرنك فرنسي منها 94000فرنك موجهة للتعليم العمومي للمسلمين، وبالتالي أصبح عدد المتمدرسين 53.666 طفل و 114.116 سنة 1892م.

إن هذه الأرقام تعطي صورة جديدة عن سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر في أواخر القرن العشرين والتي اهتمت بتعليم الأهالي، وهذه بعض القوانين الخاصة بتنظيم التعليم الابتدائيوإجباريته.[3]

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق، ص ص241-242.

[2].**جول فيري**:1832-1893 محامي ورجل سياسة فرنسي ونائب جمهوري في أواخر الملكية 1869م دخل إلى حكومة الدفاع الوطني سنة1870م، ثم عين رئيسا لبلدية باريس ثم عين وزيرا للتعليم العمومي1880-1881-1883-1885م ساهم في إصدار قوانين عديدة لمنح الحريات العامة مثل حرية التجمع والصحافة والنقابات، اقترناسمه بمختلف القوانين المتعلقة بإصلاح التعليم (مجانية وإجبارية ولائكية التعليم الابتدائي). أنظر خليل: المرجع السابق،ص18.

[3].آسيا بلحسين رحوي:**وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي دراسة نفسية وتربوية**،مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع7،جامعة مولود معمري،تيزي وزو، 2011،ص64.

–قانون 28مارس1882م:

المادة1:تنص على أن التعليم الابتدائي يشمل التعليم الأخلاقي والمدني، القراءة والكتابة، اللغة الفرنسية، إلى جانب الجغرافيا والتاريخ لفرنسا،وبعض المفاهيم، القانون، الاقتصاد والسياسة، وكذلك الفيزياء والرياضيات...

المادة2:يوم الأحد هو يوم راحة حتى يسمح للأولياء الذين يريدون إعطائهم تعليم ديني خارج إطار المدرسة.

المادة4:التعليم الابتدائي إجباري للأطفال الذين أعمارهم 6سنوات وما فوق 13سنة للجنسين .

المادة6:شهادة التعليم الابتدائي تمنح للتلاميذ بعد إجراء امتحان عمومي ابتداء من سن 11سنة.[1]

نص قانون 1882م على تعديلات تخص تنظيم التعليم الابتدائي الفرنسي، والذي حاول بعض الجمهوريين المؤيدين لتعليم الأهالي بتطبيق بعض ماجاء في هذه القوانين في الجزائر، إلا أن مشاريع تأسيس المدارس الجزائرية ظلت تعاني من الإهمال من طرف المجلس البلدي الذي لم يكن عادلا في توزيع الميزانية على كل المناطق، بل حظيت المدن أكثر من القرى والأرياف، إلى جانب النظام الإجباري الذي لم يطبق في كل المدارس الجزائرية، وإنما فقط في بعض القرى بمنطقة فورناسيونال بالقبائل الكبرى، لأن فرنسا عملت على جعل التعليم تعليماً مقسماً حسب خصوصيات كل منطقة سكانية بناء على الثقافة السائدة فيها، كما فعلت في منطقة القبائل التي حظيت بسياسة تعليمية مميزة، وذلك لبث التفرقة في صفوف المجتمع الجزائري الذي يتميز بالتوافق والانسجام بين كل الثقافات السائدة فيه في ظل التعليم العربي الإسلامي، كما كانت البرامج التعليمية تركز أساساً على عظمة فرنسا وتاريخها وعلى قوتها العسكرية متجاهلة في ذلك تاريخ الجزائر، أي إخضاع تعليم الجزائريين وسيطرة الإدارة الفرنسية والتحكم أكثر فأكثر في مصيرهم.[2]

ثم جاء مرسوم 1883م الذي نص على تأسيس المدارس الابتدائية على طريقة الميتروبول، وطالبت كل البلديات بإنشاء مدارس لاستقبال الجزائريين والأوروبيين على حد سواء، ولكن هذا لم يتحقق على الواقع بشكل جدِّي، فالمدارس الخاصة بالأوروبيين تأسست أما الخاصة بالجزائريين لم تظهر للوجود لكثرة المشاكل والمعارضين.

---

[1].رحوي:المرجع السابق،ص65.

[2].Colonna:op.cit,p15.

يعتبر عام 1883م تاريخ مسجل في صورة المدرسة الاستعمارية في الجزائر وأكثر دقة مابين 1883و 1898م، نلاحظ لأول مرّة منذ الاحتلال وضع نظام تعليمي مؤسَس وموجه للأهالي.[1]

وهكذا توجهت السياسة التعليمية في ظل الجمهورية الثالثة إلى إرساء قواعد التعليم جاعلة منه مرحلة دراسية مستقلة في أهدافها ومفاهيمها، وحسب المفكر"أبو القاسم سعد الله": "أن التعليم تسيطر عليه الروح اللاتينية والمسيحية تحت لواء الجمهورية الثالثة رغم الادعاء بأنه تعليم لائكي أو علماني".

في هذه الفترة التي أصبح على الأطفال الجزائريين فيها أن يقرؤوا في كتبهم بأن أجدادهم سكان"الغال" (فرنسا).

فالتعليم الخاص بالأهالي كان ذو طابع فرنسي شكلا ومضموناً يشرف عليه معلمين فرنسيين في أقسام خاصة، يهدف لغرس فكرة القومية الفرنسية لدى الجزائريين، حيث كان هذا النظام لايعتبر الفرد الجزائري مواطنًا جزائريًا وإنما يعتبر أهليًا أو فردًا لاقيمة له فحياته مرتبطة بسيده المالك وكأنه خلق لخدمة المستعمِر.

يعتبر مرسوم 1883م قانون للتعليم العمومي في الجزائر الذي أكمل بمرسوم 02-01-1885م والذي أوصى هو الآخر بتأسيس المدارس الرئيسية والمدارس التحضيرية، وهذان المرسومان أكملا بمرسوم 30أكتوبر 1886م حول تنظيم التعليم الابتدائي وقام بتصنيف المدرسة الابتدائيةإلى:

1. المدرسة التحضيرية وأقسام للطفولة.
2. المدارس الابتدائية الرئيسية Ecoles primaires élémentaires
3. مدارس التكوين المهني كما يحددها قانون 11ديسمبر1880م.

وكانت هذه المدارس التي أصدرها الجمهوريين في حق التعليم للجزائريين تسير في اتجاه إدماجي واضح في مختلف القوانين السابقة بحيث أنها نصت على إجبارية التعليم وعلمانيته وتعميمه، وبالتالي توصل الجمهوريين أمثال:"جول فيري"، "وإيميل كومب"،"وألفرد رامبو"وغيرهم من فرض المدرسة الخاصة بالجزائريين المشابهة للمدرسة في باريس، وكل الوثائق تشير إلى أن التعليم الأهلي indigènes، قد أخذ نوعا ما يتغير، أي ضرورة انتعاشهوتوجيهه وجهة علمية مهنية.[2]

حيث كانت سياسة الجمهوريين تكمن أساساً في إخضاع هذا التعليم للإدارة الفرنسية والابتعاد عن فكرة التعليم المشترك (عربي-فرنسي) وذلك في إطار سياستهم الإدماجية، وفي هذا الصدد كتب

---

[1].Colonna:op.cit,p15.
[2] .Ibid, p40.

"ألفرد رامبو" (A.Rambeau) يقول:"لقد انتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح في1871م بتهدئة منطقة القبائل، ويتطلب الغزو الثاني أن نجعل الأهالي يتقبلون إدارتنا وقضائنا، أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة. يجب أن تحقق المدرسة الفرنسية تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية وترسخ في أذهان المسلمين فكرة عظمة فرنسا ودورها في العلم، وتستبدل الجهل والأفكار المسبقة والمتعصبة بالمبادئ الأولية للعلم الأوروبي".[1]

وعلى العموم فإن الجمهوريين على رأسهم "جول فيري"(Jules ferry)حاولوا تفهم الوضع التعليمي، الذي كان سائدا في ذلك العهد وما كان يسود المجتمع الجزائري من جهل وأمية، فحاولوا استدراك الأمر ومعالجته بإنشاء المدارس وتجهيزها ونشر التعليم في أوساط الجزائريين وبالتالي تحقيق أهداف سياستهم المتمثلة في أن الوسيلة الناجحة والمفضلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي للمستعمرة في الكيان الفرنسي.[2]

ورغم تبنيهم لهذه السياسة إلا أنهم عجزوا على تطبيقها وذلك لظهور العديد من النواب الموافِقة على فتح مدارس أهلية تخص الجزائريين ورفضوا إدماجهم بالمدارس الأوروبية إلى جانب موقف الكولون الأوروبيين الذين يعتبرون أكثر تشددا لهذه السياسة والرافض لفكرة تعليم الجزائريين بشتى الطرق.استخدم الكولون كل سلطاتهم ونفوذهم للضغط على البلديات لتأخير مشاريع بناء المدارس التي كانت مكلفة بإنجازها وبالتالي رفض هذه الأخيرة دفع ماعليها لتعليم الأهالي، رغم أنها هي المسؤولة قانونياً.

داخل هذا الصراع الحاد ظهرت سياستين استعماريتين، واحدة في باريس والأخرى في الجزائر فمشروع مدرسة الأهالي "indigènes"سيطر عليه صراع اتجاهين يمثله كل من الجمهوريين والكولون "الأوروبيون" أرادها الكولون أن تكون"خاصة بالتكوين"و الجمهوريين يرونها "شاملة حضارية" فالكولون يريدون اليد العاملة والجمهوريين يريدون تغيير الإنسان.[3]

كلا الاتجاهين يمثلان المدرسة الاستعمارية إلا أن كل منهما له رأي معين، فالجمهوريون يريدون تعليما شاملا وحضاريا أي تغيير الإنسان الجزائري بهدف إدماجه في السياسة والثقافة الفرنسية. بينما

---

[1].colonna:op.cit,p40.

[2].حلوش:المرجع السابق،ص94.

[3].colonna:Ibid,p41.

الكولون يريدون تكوين اليد العاملة التي تشتغل لديهم بأجور رخيصة أي تعليم مهني فلاحي تطبيقي خاص، دون الاهتمام بمستواهم التعليمي والثقافي.

وما يؤكد هذا التضارب حول تأسيس مدرسة الأهالي، هو موقف البرلمان الفرنسي الذي يظهر في النتيجة التالية :"ففي الاقتراح الذي تقدم به "روزي"(A.Rozet)أمام البرلمان في سنة1887م لإضافة مبلغ 85000 فرنك لميزانية التعليم الجزائري. وكانت النتيجة مايلي: من مجموع 517، نجد عدد المدافعين 140 وعدد المعارضين 377.

وهذا مايدل على أن مجلس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسي لم يكونا متحمسين للتعليم الجزائري رغم تدخل بعض الشخصيات لرفع القروض المخصصة للبلديات لتأسيس المدارس".[1]

وأبرز المعارضون موقفهم هذا بأن الجزائريين أنفسهم رافضين للتعليم الفرنسي ولا يريدون إرسال أبنائهم إلى المدارسالفرنسية كونها تتنافى مع مبادئ ومقومات الشخصية العربية الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأموال التي تصرف لبناء مدارس الأهالي وتجهيزها، يمكن استغلالهاواستثمارها في ميادين أخرى تخدم المستوطنين، وأن الأهالي يناسبهم فقط التعليم المهني. كما كانوا يرون في تعليمهم خطرًا على مصالحهم.

ويؤكد "مارسيه" بقوله:"أن تعليم الجزائريين، أصبح يقوم على مبدأين اثنين:

المبدأ الأول: موجه إلى السكان. هم سياسيا فرنسيون، ولكنهم أجانب من جهة التاريخ والعرق

المبدأ الثاني: أنه تعليم يجب أن يكون إلى جانب أن يحدث نظام جديد للرعايا وليس للمواطنين.

وذلك كان تعليم الجزائريين الجديد القائم على تعليم اللغة الفرنسية والعمل المهني واليدوي في المزارع الفرنسية والوظائف المهنية عند الكولون الفرنسيين وبالتالي تكوين يد عاملة تحتاجها المستعمرة ".

وهكذا بدأتعليم الأهالي يتدهور نتيجة ضعف الميزانية وقلة القروض وتخفيف المبالغ المخصصة لمساعدة المتمدرسين و البلديات على إنعاش المدارس والتعليم بصفة عامة، حيث ضعف عدد المتمدرسين سنة 1901م ووصل إلى نسبة 4.3٪ فقط أي ثلاثين ألف تلميذ من مجموع سبعين ألف في سن المدرسة، ومعنى ذلك أن كل مانص عليه قانون 1892م لم يتحقق لانخفاضالميزانية من 621.000 فرنك للابتدائيإلى215.000فرنك فقط ويرجع ذلك كما قال"برنارد":"عدم دفع البلديات نصيبها من المال

[1].حلوش:المرجع السابق،ص99.

لبناء المدارس من ميزانيتها وتوقفت الحكومة على دفع القروض للبلدياتكما تردد المجلس المالي واشتدت معارضة العناصر المعادية للتعليم الأهالي."[1]

والواقع أن مخططي تعليم الأهالي من الجمهوريين توقع لهذه السياسة تجاوز سلبيات المدرسة المشتركة (عربية و فرنسية) وتحقيق أهدافهم التربوية الجديدة التي كانت في الواقع إلا شعارات لا تستند لإجراءات عملية وتفتقر لاعتمادات مالية لازمة التي كان يصعب توفيرها في ظل المعارضة الشديدة فالإدارة المدنية كانت خاضعة كليا لنفوذ الكولون الأوروبيين المتمثلة في البلديات الجزائرية الرافضة والمعارضة لتعليم الأهالي بشتى أنواعه، وفي أي منطقة من الجزائر.

وأمام هذا التدهور قام الحاكم العام "جونمار" (Jean maire) سنة1907م بتقديم مشروع بناء 60مدارس إضافية، مكلفة(500فرنك) أين يدرس بها الفرنسيين المتقاعدين والمدنيين أو قدماء الجيش مقابل 900 فرنك في السنة وهي ذات برامج ضعيفة جدا بالتقليل من تدريس اللغة الفرنسية .

وسميت هذه المدارس ب"مدارس الأكواخ"(Ecoles gouris) مدارس إضافية أو مساعدة لأنها تختلف عن المدرسة الابتدائية العادية في كونها إسلامية والتي ماهي إلا آلة حرب ضد التعليم الأهلي.

"فجونمار" من خلال مشروعه هذا حاول نشر التعليم الفرنسي بين الأهالي بوسائل غير مكلفة وإنشاء مدارس لاتستجيب لأدنى شروط التعليم وتحت إشراف تلاميذ معلمين مراقبين من طرف الفرنسيين وغيرها من النقاط التي تجعل هذا التعليم ضعيف جدا، وليس في المستوى المطلوب .

وكذلك في الفترة نفسها أسفر مؤتمر المعمرين في 21مارس1908م على النقاط التالية:

- إلغاء التعليم الابتدائي
- القروض يجب أن تخصص للتعليم الفلاحي والتطبيقي بمعلمين فرنسيين.

حيث قال "دلف"(Delphi):"إذا أعطيتم المدارس للأهالي فالعنصر المحلي سيبتلع العنصر الفاتح".

ولحل الأزمة التعليمية المتفشية في الجزائر والمتمثلة في نقص المدارس والأقسام ،قامت الإدارة الفرنسية سنة1914م ببناء بعض المدارس والأقسام،وازداد عدد التلاميذ في الابتدائي ولكن ليس بالشكل الذي كان مخططا له حيث تم بناء 160مدرسة عوض360، وتوظيف 250معلم.

---

[1].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص ص358ومابعدها.

وهكذا اتخذت الحكومة العامة التدابير اللازمة لتطوير سياسة التعليم بطريقتها وباختبارها، وأصبح تعليم الأهلي من مسؤولية الحكومة.[1]

4-التعليم العالي في الجزائر:

التعليم العالي هو الآخر شهد تمييزا واضحا بين الأوربيين والجزائريين، حتى وإن تم قبول الجزائريين في الجامعة، لكنه يبدوا أنه استعمل لخدمة أغراض معينة،لخدمة الإدارة الاستعمارية،وبداية التعليم الفرنسي العالي في الجزائر بدأ بتأسيس الكليات الثلاث والمتمثلة في:[2]

1-كلية الطب والصيدلة:

أنشأت تطبيقا لقانون 3أوت1857م بطلب من الجمعية الطبية للجزائر بقيادة الطبيب الكولونيل(Berlherand) ثم بتطبيق قانون 20ديسمبر 1879م[3]. طُورت مدرسة الطب وأضيفت لها الصيدلة.[4]

كان الطاقم المدرس للمدرسة يتكون من ثمانية أساتذة مرسمين وأربعة مستخلفين وكذلك رئيس أعمال علم التشريح ومحضر أعمال. وكانت المدرسة تمنح شهادات مثل: ضابط الصحة، وقابلات التوليدوصيادلة من الدرجة الثانية، إذ تعاقب على إدارة المدرسة الكثير من الأساتذة اللامعين أشهرهم:Berlherand(1862-1885م) وPotin(1863-1868م)ثم الطبيب Trollier(1886-1870م) وToscier(1870-1895م).[5]

استطاعت هذه الكلية تكوين بعض الشباب الجزائري في استعمالات الطب وفي الجراحات العامة فيستطيعون بعد ذلك تقديم خدمات جليلة في الأوساط الريفية التي أصبحت تعاني من الأمراض كالبأس والفقر، ونتيجة الحروب آنذاك مثل ابن التهامي.[6]

---

[1].شارل روبير أجيرون:**تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة1871الى اندلا ع حرب التحرير**،تر: جمال فاطمي وآخرون مراجعة عياش سلمان،ج2،ط1،(ش.د.أ.ط.ن.ت)،الجزائر،2008،ص261.

[2].غيريفلي:**الطلبة الجزائريون بالجامعة الفرنسية 1880-1962**،دط،مطبعة القصبة،الجزائر،2004،ص19.

[3].العكروت خميلي:**جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين)[1909-1956م]** مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،مرقونة،الجزائر،2008-2009،ص606.

[4].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص306.

[5].خميلي:المرجع السابق،ص55.

[6].عبد الحميد زوزو:**نصوص ووثائق من تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900**،ط م (،د.م.ج)،الجزائر،2007،ص223.

2-كلية الآداب والعلوم الإنسانية :

أنشأت هذه الكلية بمقتضى قانون 30ديسمبر1909م، وبذلك لم تكن المرحلة من 1880الى 1909م سوى مرحلة تحضيرية بمعنى وجود مدرسة الآداب دون أن تمنح الشهادة(الليسانس).

اهتمت المدرسة في هذه المرحلة بدراسة الآداب الجزائرية(تاريخ الشعب الجزائري والأمازيغي،اللغات واللهجاتالمحلية،الآثار الرومانية العربية،الثقافةالشرقية).

كما اقتصرأداء هذه الكلية في هذه المرحلة بتقديم مجموعة من الشهادات الأهلية في العربية والأمازيغية وتكوين الموظفين الإداريين المحليين.

3-كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية:

تم إنشاء الكلية في إطار قانون 20ديسمبر 1879م الذي أوجد المدارس العليا، وبدأت المدرسة التحضيرية العليا دروسها في الموسم (1879-1880م) بأربعة طلبة فقط، ولم تكن المدرسة آنذاك تحضر سوى الأهلية والبكالوريا في الحقوق، إلا أن أعداد الطلبة أخذت في الارتفاع بقبول المشتركين بالمراسلة وتسهيلات أخرى، ومنذ سنة1881م أصبحت المدرسة تحضر لامتحانات الثالثة ليسانسالذي تمنحه آنذاك كلية Aiscو Mountpolier.

اختصرت مدرسة الحقوق في الجزائر بمنح شهادات خاصة في التشريع الجزائري والحقوق الإسلامية وفق مرسوم 31ديسمبر1889م بعد أن استلمت البناية المخصصة لها بين المدارس العليا في شارع" Isly" لتحول لاحقاًإلى كلية وفق قانون30ديسمبر1909م.

تدين المدرسة ثم الكلية في تطورها ونجاحها لثلاثة شخصيات هامة منهم(Estoublon)المدير (1880-1895م) والذي أصدرت المدرسة في عهده" المجلة الجزائرية والتونسية والمغربية والقضاء" سنة 1885م.[1]

[1].خميلي:المرجع السابق،ص59ومابعدها.

4-كلية العلوم:

تعتبر المدرسة التحضيرية العليا للعلوم، التي بدأت أعمالها سنة1880م،النواة الحقيقية لهذه الكلية التي تحصلت على صلاحيات هامة وفق قانون30ديسمبر1909م، إذ تعتبر الأحدث بين الكليات الفرنسية.

فالمدرسة التحضيرية للعلوم كانت تقدم تعليما قاعديا في الرياضيات والفيزياء والكيمياء،وعلم الحيوان والنبات، والجيولوجيا والمعادن.

وذلك لتكريس هدف دراسة كل العلوم المتعلقة بالأرض (أرض أفريقيا).[1]

كانت الدراسات تجرى في الجزائر لكن الامتحان النهائي للحصول على الشهادة يجرى في جامعة فرنسا، وهذا خوفاً من الانفصال السياسي والإداري من قبل الكولون وكذلك سعيًا للمحافظة على المستوى وتوحيد الشهادات.

بلغ عدد الطلبة سنة 1882م في المدارس العليا 557طالباً. منهم35جزائري فقط موزعين كالآتي 28في الحقوق و4في الأدب و3في الطب و0في العلوم.

وقد توصلت نتائج دراسات مختلف الهيئات الفرنسية إلى ضرورة إنشاء جامعة جزائرية بهدف توحيد نظام التعليم في المدارس العليا، وتم ذلك سنة1903م وأسست جامعة الجزائر وأدخلت تخصصات جديدة.

لقد تأسست الجامعة لتخدم الإدارة الاستعمارية وتحكم السيطرة الفكرية على الجزائر، وهذا هو الدور الحقيقي الذي قامت به الجامعة على يد مجموعة من الأساتذة الذين اشتهروا في مجالات اختصاصهم.[2]

ثانيا:أهداف التعليم الفرنسي الاستعمارية:

الواقع أن أهداف التعليم الفرنسي لصالح الجزائريين هي أهداف سياسية أكثر منها تربوية أي أن التعليم موضوعاً سياسياً في المرتبة الأولى وتربوياً في المرتبة الثانية. فأهدافه لم تختلف عن الهدف الأساسي والرئيسي الذي كانت فرنسا تسعى إليهباستعمال القوة-الجانب العسكري، التبشير- إلى جانب الدين، وهو ضمان بقائها في الجزائر واستغلال ثرواتها البشرية والمادية.

---

[1].خميلي:المرجع السابق،ص67.

[2].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص ص306-307.

ومن هنا كانت المدرسة والمعلم والبرنامج الدراسي في خدمة سلطات الاحتلال والمعمرين، ومن خلال ذلك كله كان التعليم يرمي إلى تحقيق هذه الغاية والمقصود من تعليم أبناء الجزائريين أثناء الاحتلال هو تكوين الجزائريين تكوينًا يتماشى مع سياسة الاستعمار حتى يمكن أن يكونوا في خدمة أهدافه التي تتمثل في تدعيم كيانه في الجزائر.[1]

وقد رأت سلطات الاحتلال أن المدرسة تمثل الوسيلة المفضلة لحل مشاكلها الاستعمارية.[2]

فاعتمدت فرنسا لترسيخ سياستها التعليمية الأسس الثلاث والتي قامت عليها منذ بداية الاحتلال للجزائر سنة 1830م حتى نهاية 1962م وتتلخص فيما يلي:

- الفرنسة كوسيلة وهدف .
- التنصير كوسيلة وهدف .
- الإدماج كهدف .

وكان الهدف هو محو الشخصية الجزائرية من الوجود تمهيدًا لذوبانها بالكامل في فرنسا.[3]

1–الفرنسة:

من بين التعليمات الأولى للاحتلال "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح هناك لغتنا لغة قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية بينهم".[4]

ونعني بها إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، والواقع أن سياسة الفرنسية الشاملة التي صار عليها الاحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم وكتب ولغة تدريس، وإدارة تعليمية، وتوجيه عام فحسب. ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والإدارية في البلاد.

وكان الهدف منها هو محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر بماضيها وحاضرها ومستقبلها بثقافتها ولغتها القومية وتاريخها السياسي

---

[1].رابح تركي:**أصول التربية والتعليم** ،دط،(د.م.ج)،الجزائر،1982،ص173.

[2].Colonna:op.cit,p22.

[3].تركي:التعليم القومي...،المرجع السابق،ص16.

[4].سماعيليزوليخة المولودة علوش:**تاريخ الجزائر من فترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**،ط1،دزاير أنفو،الجزائر،2013 ص380.

الإسلاميوانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية حتى تنشئ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة عن جذورها الأصلية.[1]

حيث أن فرنسا كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على مؤسسة المكاتب العربية لتطبيق سياسة الفرنسة فهناك من الضباط من كان ينادي بشعار:"تنوير عقول الجزائريين" ولكن ليس بمعنى التنوير كما يفهم بل الهدف ترسيخ وتعميق التفكير الاستعماري في أذهان المجتمع الجزائري، بحيث أعلن الدوق"دورفيقو" قائلا:"إن المعجزة الحقيقية التي يمكن صناعتها تكون في إحلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية".

لقد عملت السياسة الفرنسية على فتح المدارس الفرنسية لا لغرض تعليم المواطنين ولكن لإخضاعهم وللقضاء على اللغة العربية في الجزائر.[2]

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية فيما يلي:

- محاربة التعليم والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي بل حتى في وجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها.[3]

وعلاوة على هذا أهملت تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية على الرغم من أنها أطلق عليها اسم المدارس العربية–الفرنسية، فإنشاء المدارس العربية الفرنسية وحتى "المدارس الشرعية الثلاث"Médersas لم يكن يهدف في الواقع إلا إلى إرساء سياسة الفرنسة ومحاربة التعليم العربي وهذا ماعبرت عنه "فاني كولونة" حيث قالت:"أنه عبر مرسومي 14جويليةو30سبتمبر1850 م المتعلقين بإنشاء المدارس العربية الفرنسية والمدارس العليا الثلاث، كانت فرنسا تعالج في الحقيقة مسألة التعليم العربي الذي كان فعلا في اضمحلال ولكنه يكاد يلحق أضرارا بالاحتلال".[4]

---

[1].تركي:التعليم القومي...،المرجع السابق،ص ص106-107.

[2].بوخاوش:المرجع السابق،ص97.

[3].حلوش:المرجع السابق،ص66.

[4].Colonna:op.cit,p17.

2-التنصير:

ونعني بالتنصير محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلامية.

فقد تجلت سياسة تنصير الجزائريين في أن فرنسا صرحت غداة احتلالها لعاصمة البلاد في سنة1830م بأن من جملة أهدافها هو نشر المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي فقد أعلن سكرتير الحاكم العام الفرنسي للجزائر في 1832م عن هذه السياسة فقال:"أن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إلاه غير المسيح".[1]

ومن بين ماقامت به السلطات الاستعمارية لتحقيق هدفها نذكر:

- انتهاج سياسة هدم المؤسسات الإسلامية إثر كل مقاومة وتحويلها إلى كنائس وثكنات عسكرية ومخازن...
- اعتبار الحج من أسباب التعصب الديني إضافة إلىالاستيلاءعلى الأوقاف الإسلامية.
- نفي وإبعاد الأئمة مع إخضاع القضاء الإسلامي إلى القانون الفرنسي.
- إنشاء أسقفية الجزائر في08أوت1838م برئاسة "أنطوان ديبش" ثم الكاردينال "لافيجري"[2]1866م، الذي أنشأ سنة 1869م"جمعية الآباء البيض" بالحراش بهدف تنصير الجزائر وأفريقيا.
- تشجيع الإرساليات التبشيرية والبعثات التنصيرية وبناء المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية (327كنيسة و54معبد لليهود).[3]

ولإنجاح سياسة التنصير بين الجزائريين احتضنت فرنسا سياسة تنصيرية تبشيرية واسعة النطاقوتعاونت تعاوناً كبيرًا في هذا الميدان مع الهيئات التبشيرية المسيحية من مختلف أنحاء العالم للقضاء على

---

[1].حلوش:المرجع السابق،ص69.

[2].**لافيجري**:من مواليد سنة 1825م في بايون بفرنسا اهتم بالنشاط الكنيسي منذ صغره، انتقل إلى الشام وتعلم اللغة العربية وعادات وتقاليد المجتمع العربي، عاصر أحداث الشام عام 1860م بين الموارنة والدروز، ثم عاد إلى فرنسا حيث مارس عدة وظائف دينية أخرى، ثم انتقل إلى الجزائر خلال سنوات القحط والمجاعة، كانت له أفكار ومواقف تتمثل في نشر المسيحية وهاجم المكاتب العربية لأنها في تقديره تحافظ على التقاليد الإسلامية، ومن مواقفه مساندة النظام المدني ضد العسكري. أنظر خليل:المرجع السابق،ص46.

[3].زوليخة:المرجع السابق،ص379.

الإسلام،فبعد سقوط "نابليون" في 1870م تولى المدنيون الحكم وراحوا يتبعون سياسة تنصيرية وتبشيرية منظمة ورسمية ضد سكان الجزائر، ففي عهدهم انتشر التبشير انتشارًا واسعاً بتأسيسهم المدارس الدينية وخاصة في عهد الحاكم العام "دوقيدون" وكان هذا الأخير يحقد على الإسلام بحيث أعلن الحاكم "لافيجيري" قائلا:"لقد قضيت حياتي وأنا أحمي البعثات التبشيرية الكاثوليكية في كل بحار الأرض ولا يمكن أن أقبل أن تضطهد على أرض فرنسية..."

والحقيقة أنه كما جاء حاكم عام جديد ازداد تفنناً في تلقين الجزائريين أنواعاً من الاستغلالوالإهانةوالمسخ العقائدي.[1]

ومن الوسائل التي اعتمد عليها المبشرون في الوصولإلى أهدافهم التنصيرية مع الجزائريين هي التعليم كوسيلة للتبشير، فقد اهتموا بالأطفال عن طريق المدرسة وسهولة التأثير عليهم وتلقينهم مبادئ النصرانية لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم.[2]

ومن الملاحظ أن المبشرين كانوا قد توجهوا في بداية عملهم نحو أبناء الجزائريين الفقراء في الغالب واليتامى، فاستغل"لافيجري"المجاعة التي أصابت الجزائر سنة1867م ،وجمع ما استطاع من اليتامى من أبناء الجزائر وبعث بهم إلى فرنسا قصد تنصيرهم وكان الهدف من التعليم التبشيري مايلي:

- القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارها من معوقات العمل التبشيري.
- نشر لغة وثقافة المستعمِر بين الجماهير باعتبارها أدوات تسهيل للاستعمار للبقاء في الجزائر.
- تكريس الاحتلال والإدماج والقضاء على الثورات الوطنية التي توالت ضد الاستعمار الفرنسي.
- تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية إلى الجزائر أي إحياء الكنيسة الإفريقية التي اندثرت منذ الفتح العربي الإسلامي في النصف الأول من القرن الأول الهجري.
- التنصير الذاتي(أن يعمل المتنصرون من الجزائريين على الدعوة إلى النصرانية بين أهليهم وذويهم ويتقمصوا النصرانية دينا لهم).

---

[1].حلوش:المرجع السابق،ص69.

[2].محمد الطاهر وعلي:**التعليم التبشيري في الجزائر من1830الى1904 دراسة تحليلية تاريخية**،دط،منشورات دحلب 2013،ص76.الجزائر،

- لم يكن التعليم التبشيري الموجه للجزائريين منتشرًا على كامل أرجاء البلاد خلال الحقبة من1830الى1904م، بل كانت المدارس التي أقامها المبشرون خاصة رجال الجزويت (اليسوعيين) والآباء البيض في مناطق معينة من البلاد وهذه المناطق تتمثل في:

1.منطقة جرجرة (القبائل).

2.منطقة الأوراس الشاوية بالهضاب العليا.

3.منطقة وادي ميزاب (بنو ميزاب) بالصحراء الجزائرية.

4.منطقة الهقار (التوارق) بالصحراء.

لقد ركز المبشرون اهتمامهم بالمناطق المذكورة لاعتقادهم بأنهم سيحققون نجاحًا ملموسًا في عملهم التبشيري من سكانها واستندوالاختيارهم لسكان هذه المناطق إلى حجتين هما: الأصل واللغة.[1]

3-الإدماج:

هدفت فرنسا منذ دخولها الجزائر إلى إذابة الكيان الجزائري واقتلاعها من انتمائها العربي الإسلامي وإنهاء وجود كيانها وذلك باتخاذ عدة إجراءات قانونية منها:

- منع السكان الجزائريين من الحصول على حقوقهم السياسية والاقتصادية.
- دعم المعمرين ماليا لبناء المستوطنات في جميع أنحاء الجزائر.
- منح الجنسية الفرنسية للأوربيين المقيمين بالجزائر بموجب قانون 1889م.
- منح الجنسية الفرنسية لليهود بموجب قانون 24أكتوبر1870م.
- الاستيلاء على الأراضي الخصبة لصالح الجالية الأوربية لفرض نفوذها على الجزائريين والتحكم فيهم.[2]

أما من الناحية السياسية فالإدماج يعني جعل الجزائريين سياسيا واقتصادياواجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها ويتلقون التعليم الذي يتلقونه ويرقون إلى الوظائف العامة بالطرق ذاتها التي تخولها القوانين الفرنسية للفرنسيين،كما أن لهم نفس الميزات الاجتماعية من مقاطعات ويتجزأإلى مديريات كما تتشكل إداريا كل الأقاليم الفرنسية في فرنسا.

---

[1].الطاهر وعلي:المرجع السابق،ص ص57ومابعدها.

[2].زوليخة:المرجع السابق،ص375.

ومن هنا فمنطق الإدماج يتطلب تحقيق التماثل المتكامل وفي جميع الميادين بين الجزائر وفرنسا وغير أن هذا الإدماج لم يطبق في الجزائر إلا على الأرض دون الإنسان فالسياسة الاستعمارية من هذا المنطلق كانت تريد دمج الأرض دون التسوية بين الجزائريين والأوروبيين في الحقوق والواجبات، فكانت إدماجا للمستعمرين وإخضاعا للسكان الأصليين.

فاعتبرت المدرسة الفرنسية الوسيلة التي تدخل الجزائريين في الحضارة الفرنسية وتحقق بسهولة التحكم فيهم، ويؤكد ذلك ماأشار إليه الجنرال" هوت بول"(Hout Pol) في1850م إذ يقول: "إن أنجح الوسائل لإقرار الأمن هو إدماج الجزائريين في المسيحية".[1]

فالاستعمار أراد من سياسته التعليمية هذه تكوين نخبة مزيفة من المثقفين مقطوعة عن قاعدتها الشعبية بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم،كما كان الاستعمار نفسه غريبًا عن الشعب الجزائري وأرضه ومن هنا تنقطع صلة المثقفين بأبناء شعبهم ومجتمعهم، ويتنكرون لتقاليد العربية الإسلامية ويصابون بالتبعية الفكرية والثقافية، إذ يحاولون دائما أن يحتذوا حذو النموذج الأجنبي وان يتقمصوا شخصية الأجنبي وبعد أن ضلوا السبيل وأعمتهم الدعامة الاستعمارية.[2]

وهناك غاية أخرى من وراء توظيف الجزائريين، فالإدارة الاستعمارية لاتنوي فقط تكوين موظفين صغار وفقا لضروريات العمل الاستعماري، ولكن كذلك تفكر في التأثير على المجتمع من خلال هؤلاء المساعدين، تقول "كولونة":"إذا كنا لانستطيع تدمير المساجد ولا هدم مباشرة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ولا فرض اللغة الفرنسية قصرًا على هؤلاء الأربعة ملايين من الرعايا، فنحن مضطرين لترك رجال الدين والقضاة والعلماء لهم، على أن تؤثر على هؤلاء الزعماء الروحيين قصد تحويل المجتمع الإسلامي وحمله على تعلم لغتنا وقضائنا وعاداتنا وتقاليدنا، وكذلك على إتباع خيارنا الديني أو الفلسفي".[3]

ويرى بعض الباحثين على أن النخبة الجزائرية كانت قد تكونت في المدارس الثانوية العربية التي أنشأت بعد 1850م وغيرها من المعاهد الفرنسية التي منحت النخبة مدخلاًإلى الثقافة الأوروبية.[4]

---

[1].J-P:**Algérie gouverneurs(1830-1881),**liste chronologique,(R.f),n3,,1887p427 .

[2].عطاء الله فشار:**النخبة الجزائرية جذورها .تطورها.اتجاهاتها، 1914–1954**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،مرقونة،الجزائر،2008-2009،ص93.

[3].Colonna:op.cit,p80.

[4].فشار: المرجع السابق، ص94.

ثالثا: دور المدارس في تنشئة النخبة الجزائرية:

يعتبر تكوين النخبة إحدى المهام الرئيسية للمدرسة الفرنسية في الجزائر وخاصة النخبة ذات المستوى التي أوكلت لها مهمة بث الدعاية للنفوذ الفرنسي وتدعيمه بالجزائر، والنخبة متوسطة التعليم هذه تتكون أساساً من الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية–العربية والمدارس الشرعية الثلاث وكذا مدرسة المعلمين.

نظرًا لتقلص عدد المعاهد في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي وتشريد ونفي أصحاب الرأي والتأثير السياسي، حُرمت الجزائر من طبقتها التي يمكنها أن تلعب الدور الرئيسي في الحفاظ على الكيان الوطني والقيم الثقافية والوجود السياسي مثل ما وقع في المغرب وتونس.

وكان مثقفو العربية يترددون على معاهد خارجية وخاصة في جامع الزيتونة بتونس، القرويين بالمغربإلى جانب ذلك تابعت بعض العناصر تعليمها بالأزهر والحجاز وبلاد الشام.

ويصنف "مبارك الميلي" هؤلاء إلى قسمين:"المثقفون الذين نشأوا في ظل الزوايا الطرقية وظلوا يشتغلون في ظلها، والمثقفون الذين ترددوا على معاهد الزيتونة والقرويين والأزهر وكذلك في الحجاز والشام.[1]

بعد خضوع الجزائر للحكم المدني 1871م فقدت الأسر المتنفذة نفوذها، وأصبحت في حالة انحطاط وتفكك، وبتحريض من الكولون والصحافة الأوروبية حُولت السياسة الأهلية الجديدة للجمهوريين للاستغناء عن هذه الأسر التي كانت تلعب دور الوسيط بين المجتمعين لاستبدالها بمجموعة تصنعها على طريقتها وتحت رعايتها، ففي سنة1871م كانت للحاكم العام في الجزائر "دوقيدون" نية القضاء على القُواد والشيوخ والأمناء بالجزائر، تقول "كولونة" :"منذ سنة1871ممانهار أصحاب الرتب والمقاومات سواء بنفيهم من مناطقهم أو بفقدهم لامتيازاتهم وصلاحياتهم السابقة التي كانت أساس نفوذهم ".[2]

وبالرغم من وجود الموظفين الأوربيين، تحتاج الإدارة الفرنسية إلى الجزائريين لتوظيفهم في الوظائف التي لا يمكن أن يملأها غير المسلمين كالدين والقضاء، إلى جانب ذلك ليس كل الأوروبيين يعرفون اللغة العربية للتحدث مع السكان الجزائريين، ولهذا الغرض وجب الاهتمام بهذه النخبة لتلعب دور الترجمان كونها تملك معرفة اللغتين العربية والفرنسية.

---

[1].حلوش:المرجع السابق،ص160–161.

[2].Colonna:op.cit,p79.

والأكثر من ذلك فإن الاستعمار لم يكن ليقبل أن تستفيد جماهير الشعب الجزائري من سياسته التعليمية أو غزوه الثقافي لأنه سلاح ذو حدين، لذا فرض الاستعمار شروطًا صارمة وشديدة لقبول التلاميذ الجزائريين في المدارس التي أسسها، ومنها الحرص على ألا يتحول ذلك التعليم إلى أداة يستغلها "المشاغبون" لإحداث الاضطرابات في المجتمع.[1]

[1].حلوش:المرجع السابق،ص262.

خلاصة:

ومما سبق ذكره يمكن أن نستخلص أن فرنسا من خلال تأسيسها للمدارس ونشرها للتعليم لم تكن تهدف لتثقيف الجزائريين،بل وظفت المدرسة كأداة لتحقيق الإدماج ،بحيث نجد البرامج المسطرة في التعليم الفرنسي،الموجه للأطفال كانت تدعوا إلى تمجيد الغرب وتأييد الفكر الأوروبي المسيطر على الفكر العربي،وذلك من أجل تقريب الجزائريين من الحضارة الغربية ولضرب كل ما هو وطني،ومحاربة اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية لتصبح لغة العلم والإدارة ،بحيث أصبحت تسمى لغة الخبزومحو الشخصية الجزائرية ،وذلك بإنشاء نخبة تكون موالية لها تلعب دور الوسيط بينها وبين الأهالي وتثقيف أبنائها ثقافة غربية،وهذه النخبة تكون مقطوعة عن الجماهير،بحيث يشعر هؤلاء المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم فتنقطع صلتهم بأبناء البلاد ويتنكرون للتقاليد،ويصابون بما سماه جول غوتي"البوفارية العقائدية "وهو نوع من التبعية الفكرية إذ يحاولون دائما أن يحذوا حذو الأجنبي وأن يتقمصوا شخصية أجنبية لا تمت بأية صلة لشخصيتهم الأصلية،ومن نتائجهذه السياسة اضطراب الفكر لدى الإنسان،وعدم توازن أرائه،وبالتالي رأت من الضروري الاعتماد على هذا النوع من التعليم لأن استعمار العقول هو الضمان الوحيد للسيطرة على الجزائر.

المبحث الثاني:النخبة الجزائرية وتياراتها الفكرية

المطلب الأول:مفهوم النخبة الجزائرية

المطلبالثاني:اتجاهاتها الفكرية

المطلب الثالث:وسائل نضالها

تمهيد:

من نتائج المدرسة الفرنسية ظهور جماعة مميزة في المجتمع الجزائري،وهم جماعة ممن يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة،أي تلك الجماعة التي درست كلا من الحضارة العربية والفرنسية.

تطرقنا في هذا المبحث إلى تعريف ومفهوم النخبة الجزائرية وتصنيفها حسب بعض المؤرخين مثل: "أبو القاسم سعد الله"و "عبد القادر حلوش" وكذلك "يحي بوعزيز"،وذلك حسب اتجاهاتها الفكرية،فهناك نخبة مثقفة ثقافة عربية محضة ،أما الثانية فهي النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة ،وفئة ثالثة وهي النخبة المفرنسة هذا في المطلب الأول ،أما في المطلب الثاني فقد تناولنا أعمال النخبة الفكرية ودورها في رفع مستوى الثقافة العربية في الجزائر والمحافظة على اللغة العربية ومقومات الشخصية الإسلامية.

أما المطلب الثالث تحدثنا عن وسائل نضالها المختلفة التي استعانت بها للمطالبة بحقوق الشعب الجزائري المنتهكة من طرف الاستعمار الفرنسي،والتي كانت تعبر عن أراءالنخبة الجزائرية مثل القوانين المجحفة في حق الجزائريين،بالإضافة إلى رأيهم من التعليم الفرنسي ونتائجه وانعكاساته على الجزائروغيرها من المسائل التي حاولت إصلاحهاوإيجاد حلول لها،وهذه الآراء اختلفت حسب كل نخبة في التطرق لها،ومن بين هذه الوسائل ذكرنا :الصحافة مثل صحيفة المنتخب والحق ...وكذلك الجمعيات كالجمعية الراشدية والتوفيقية،بالإضافة إلى النوادي مثل نادي صالح باي،ومن الوسائل أيضا نجد العرائض مثل عريضة قسنطينة ضد التجنس سنة 1887م....

المبحث الثاني:النخبة الجزائرية وتياراتها الفكرية:

ساهمت المدرسة الفرنسية على العموم بتكوين جماعة مميزة، تعمل لصالحها سميت بالنخبة أو الصفوة كونها تعمل على خلق توافق بينها وبين الأهالي وتكون الذراع الأيمن للاستعمار، وكذا تعليم الجزائريين اللغة الفرنسية وثقافتها وحضارتها.

أولا:مفهوم النخبة الجزائرية:

1–لغة:

مفرد النخبة مشتقة من نَخَبَوانْتَخَبَ، يَنْتَخِبُ، انْتِخابًا، ويقال:"نَخَبَ الرجل الشيء نَخْبًاوانْتَخَبَهُ أي اخْتارَهُوانْتَقاه، بمعنى الانتخابوالانتقاء،ونخبة القوم هم خيارهم،واصطفى الشيء بمعنى استخلصه .[1]

كما أن هناك من يرى بأن مفردة الصفوة هي نفسها كلمة النخبة، والصفوة مشتقة من صَفا يَصْفُو صَفْوًا، ويقال:"صفا فلان القدر بمعنى أخذ واستخلص مافيها، والمصطفى هو المختاروالصفي هو النقي من كل شيء.[2]

2–اصطلاحا:

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات التاريخية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والنقاشات اليوميةمثل: الإدماج وماشابه ذلك، ومن هنا فالمصطلح الجديد كان وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته على الجزائر.

ويقصد بجماعة النخبة (L'Elite)أوالمثقفين(Intellectuels)أو المتطورين(Evolués)وهمالذين درسوا وتعلّموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري، واستمرت في اتصالها بالمدارس العربية الإسلامية.[3]

ويكاد يجمع الكثير من الكتاب أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور، حيث ترجع إلىأواخرالقرن19م،إذ يَعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع المتكون من فلاحين،

---

[1].إبن منظور:**لسان العرب**،ج8،ط4،دار صادر،بيروت لبنان،2005،ص215.

[2].عبد الله كبار:**النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر،قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة**،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر،2013،ص216.

[3].حلوش:المرجع السابق،ص251.

مرابطين، وعلماء رجعيين واعيان. لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين، المحامين، الأطباء، المعلمين والقضاة...

إذ يورد"أبو القاسم سعد الله" أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض أنها فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين حيث قال الكاتب الفرنسي"جون جوريس" :"إننا مزّقنا الشبّان الجزائريين بين حضارتين وسرعان مافقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين إلى الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة ".[1]

اختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من قسمها إلى قسمين وهناك من قسمها إلى ثلاثة فنجد أن"أبو القاسم سعد الله" يقسمها إلى النخبة المحافظة وجماعة النخبة، أما "حلوش" فيقسمها إلى النخبة التقليدية والنخبة الجديدة، أما "يحي بوعزيز" فنجده قام بتقسيم النخبة إلى ثلاثة أقسام وهي:

1. كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة.
2. كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة(عربية–فرنسية).
3. كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة.[2]

أما نحن فقداعتمدنا على تقسيم "بوعزيز" في دراستنا لموضوع النخبة الجزائرية.

ثانيا:الاتجاهات الفكرية للنخبة الجزائرية

1–كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية:

هي مجموعة من الشخصيات المتشبعة بالثقافة العربية الإسلامية كانت تؤمن بضرورة تكريس الهوية الإسلامية في أوساط المجتمع الجزائري من اجل الحفاظ على كيان الأمة. كانت تتشكل من عدد من المثقفين، المحاربين، رجال الدين، المعلمين، النواب المعينين، الصحفيين، الذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكنون العداء لفكرة التجنيس والخدمة العسكرية تحت راية الجمهورية الفرنسية، كان شعارهم: "نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية".

---

[1].ابو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية1900–1930**،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1992 ص161.

[2].خولةبديرينة:**إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا(1869–1929)**،مذكرة ماستر في التاريخالمعاصر،مرقونة،بسكرة،2012-2013،ص36ومابعدها.

من أهم أعضائها: عبد القادر المجاوّي، عبد الحليم بن سماية، مولود بن موهوب، حمدان لونيسي عمر بن قدور، عمر راسم، سعيد بن زكري، الشيخ علي بن الحاج موسى، أبو قاسم محمد الحنفاوي وغيرهم .

وتتلخص مطالبهم في النقاط التالية:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمستوطنين الأوروبيين.
- المساواة في دفع الضرائب والاستفادة من الفوائد في الميزانية.
- التأكيد على مقومات الثقافة العربية الإسلامية.
- مناهضة التجنيس العنصري والتجنيد العسكري الإجباري.
- إلغاء قانون الأهالي الظالم المفروض على الجزائريين.
- العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية.
- احترام العادات والتقاليد الجزائرية بمختلف أنواعها ومشاربها.
- تشجيع تعليم اللغة العربية لكافة الجزائريين .
- حرية الهجرة بدون قيود بالنسبة للجزائريين.[1]

فمن القضايا الأساسية التي شغلت هذه المجموعة من العلماء المثقفين عند ظهورهم الوضعية الثقافية والدينية التي تعاني من عراقيل كثيرة وضعها المستعمِر في وجه تطورها، فتوجهوا إلى التدريس في المساجد، وتأليف الكتب، والرسائل وكتابة المقالات ونشر الحضارات، لإلفات نظر المواطنين إلى الخطورة التي وصلوا إليها، ونذكر من جملة المفكرين الذين دعواإلى الاهتمام بالتعليم وألفوا لذلك:[2]

1-عبد القادر المجاوّي(1848-1913م):

هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوّي ولد بتلمسان سنة 1848م تعلم بطنجة وتطوان وجامع القرويين، عاد إلى الجزائر سنة 1870م ومكث في قسنطينة وعمره 20سنة عين سنة1873م مدرساً وواعظاً بجامع الكتاني بقسنطينة،وأستمر بها 5سنوات إلى أن تولى سنة1877م

---

[1].عبد الوهاب بن خليف:**تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**،ط1،دزايرأنفو،الجزائر،2013،ص ص133-134.

[2].سعد الله: الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص151.

التدريس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، وعين في سنة1908م واعظاً وإماماً في مسجد سيدي رمضان باي في العاصمة، في سنة1898م عين أستاذاً بالمدرسة الثعالبية[1].

أعجبت الحكومة الفرنسية بتدريسه وغزارة علمه فمنحته وسام المعارف الذهبي سنة1898م وفي سنة1906م منحته وسام الاحترام (شوفاليي)، وفي سنة1910م منح وسام الافتخار التونسي من درجة التطويق، ومن فئة التلاميذ النبغاء الذين تخرجوا على يده نذكر:" حمدان لونيسي،أحمد الحبيباتيالمولود بن موهوب، الحاج أحمد البوعني، محمد بوشريط بن عامر، عبد الكريم باشتارزي، حمو ابن الدراجي، السعيد بن زكري ... "

خلّف الشيخ المجاوّي وراءه آثارًا هامة في مختلف الفنون والعلوم قصد إصلاح المجتمع والنهوض به ومن مؤلفاته نذكر:

1. إرشاد المتعلمين:وهو كتاب في اللغة والنحو والبلاغة، طبع في مصر سنة1877م.
2. نصيحة المريدين:وهي رسالة توجيهية طبعت ونشرت في تونس.
3. شرح شواهد ابن هشام:وهو كتاب في النحو واللغة والأدب طبع في مصر.
4. الإفادة لمن يطلب الاستفادة:ويشمل مسائل فقهية متنوعة.[2]
5. منظومة اللّمع في إنكار البدع:وهي منظومة إصلاحية أخلاقية شرحها لتلميذه ابن الموهوب تقديراًوإعجاباً له.
6. القواعد الكلامية:وهي رسالة في علم التوحيد.
7. الاقتصاد السياسي.
8. تحفة الأخيار في الجبر والاختيار.
9. الدرر النحوية....

بالإضافةإلى مقالات اجتماعية نشرها في الصحف، فكانت مؤلفاته كلها مفيدة يقصد بها إصلاح المجتمع وإفادة المتعلمين، وتيسير العلم وتحبيبه إليهم.

توفي الشيخ عبد القادر المجاوي في مدينة قسنطينة سنة1913م.

---

[1].أنظر الملحق رقم (5).

[2].محمد علي دبوز:**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ج1،ط1،(ع.م.ن.ت)،2013،ص ص100ومابعدها.

2-المولود بن الموهوب(1866-1939م):

المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود ابن الموهوب، كاتب خطيب شاعر نشأ وتعلم بقسنطينة، عين سنة1895م أستاذاً للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطية، وفي 22 جوان1908م أسندت له وظيفة مفتي المذهب المالكي .[1]

نال الشيخ بن الموهوب احترام الجميع من الجزائريين والفرنسيين بحيث منح الوسام العلمي في 20 أكتوبر1904م، والوسام الشرفي في 24مارس1911م اعترافاًبمجهوداته العلمية المختلفة في نادي صالح باي.[2]

ساهم في وضع بذور النهضة العربية في الجزائر والإصلاح بها وذلك من خلال شعره في محاربة البدع وله عدة مقالات ثقافية واجتماعية نشرت في صحيفة كوكب أفريقيا، الإقدام، الصديق، وكان يحسن الفرنسية ويجادل المستشرقين والمستعمرين، ومن آثاره نذكر:

1. نُظم مقدمة ابنآجروم.
2. مختصر الكافي في العروض والقوافي.
3. آداب الطريق في التصوف.
4. اللمع في إنكار البدع.

توفي سنة1939م،وكان عمرة حوالي 70سنة.

3-عبد الحليم بن سماية(1866-1933م):

عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسين خوجة من أوائل المصلحين الجزائريين المقتنعين بمذهب الأستاذالإمام محمد عبده(1849-1905م) الإصلاحي والداعين إليه، ومن أوسع علماء عصره علماً وثقافة، ولد بمدينة الجزائر وتعلم بها وبتونس، تولى التدريس بالجزائر العاصمة في ديسمبر1896م ثم بالجامع الجديد في أكتوبر1900م وكان أستاذاً بارزاً في المدرسة الثعالبية. حيث تخرج على يده جيل من المثقفين مزدوجي اللغة.[3]

---

[1].عادلنويهض:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط2،(م.ن.ث.ت.تر.ن)،بيروت،لبنان 1980،ص324.

[2].دبوز:المرجع السابق،ص143.

[3].نويهض:المرجع نفسه، ص187ومابعدها.

أعجب به مدير الثعالبية وبعلمه وشخصيته في التدريس ففي شهادة كتبها مدير الثعالبية"سان كاليرو" في 28ماي1925م يقول:"الشيخ بن سماية أستاذ له معارف واسعة وبلاغة في التعبير وهومعروف بهذه الأوصاف في الأوساطالإسلامية بأفريقيا الشمالية، يقوم بوظيفته في اجتهاد وجّد كبيرين وقد نبغ على يده طلبة كثيرون يعمرون الآن وظائف عالية في الإدارة والقضاء الجزائري".

نال أوسمة كثيرة. ففي سنة1910م نال الوسام العلمي التقديري الأول والثاني سنة1923م، كان محبا للعلم والقراءة، جامعا للكتب القديمة والحديثة المخطوطة والمطبوعة،[1] ومن مؤلفاته:

1. اهتزاز الأطواروالربا من مسألة تحليل الربا، رسالة طبعت سنة1911م.
2. الكنز المدفون والسر المكنون.
3. فلسفة الإسلام.

وله عدة مقالات في الأخلاق والمجتمع نشرها في جريدة كوكب أفريقيا والإقدام.[2]

توفي في 2جانفي1933م دفن في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة.[3]

4-عمر راسم(1883-1959م):

عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، كاتب صحفي، خطاط كبير، اشتهر بخطه الجميل ومقدرتة في رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح ، ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتَاتيبها ،تعلم العربية والفرنسية، عرف بأفكاره الإصلاحية، كان من المعتنقين لمذهب الأستاذالإمام محمد عبده الإصلاحي والتابعين له، أنشأ جريدة "الجزائر" في18أكتوبر1900م، ثم جريدة "ذو الفقار" في 25أكتوبر1913م، وكان اسمه المستعار أبو المنصور الصنهاجي، من آثاره: "تفسيره للقرآن الكريم "،"وتراجم علماء الجزائر"، وله مقالات كثيرة في الاجتماع، السياسة والفن .

توفي بمدينة الجزائر سنة1959م.[4]

---

[1].دبوز:المرجع السابق،ص127-128.

[2].نويهض:المرجع السابق،ص188.

[3].أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج7،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ،2005 ص166.

[4].نويهض:المرجع نفسه،ص243.

5–عمر بن قدور(1886–1932م):

عمر بن قدور الجزائري صحفي، كاتب، شاعر، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، من أهل مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، أنشأ جريدة "الفاروق" في 28فيفري1913م، وعني بالقضايا التي تهم المسلمين في العالمين العربي والإسلامي، فنشر مقالات في صحف مصر والأسيتانة، وفي سنة 1920م حول جريدة الفاروق إلى مجلة، ومن آثاره:"الإبداءوالإعادة في مسلك سائق السعادة في التصوف".[1]

2–كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة اللغة(عربية–فرنسية):

هي كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة والاستفادة من الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى، ومن حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرب بين الفئة المحافظة والفئة المفرنسة.[2]

ومن بين الشخصيات التي كانت مثقفة ثقافة ازدواجية نجد:

1–محمد بن رحال الندرومي(1856–1926م):

ولد بندرومة، تعلم بالمدرسة العربية الفرنسية الابتدائية، ثم تابع دروسه بالمدرسة السلطانية (الكوليج) ثم التحق بالثانويةوتخرج منها سنة1874م.

كان رجل علم ودين، مؤلف وباحث وأديب، بحيث جمع بين الثقافتين وبين اللغتين ولكنه لم يتخلى عن أصوله وتراثه الوطني والديني، حيث أن حصانته العربية الإسلاميةوارتباطه بالجذور جعلته يدعو إلى التطور وليس للاندماج.[3]

من آثاره كتاب "مستقبل الإسلام" إذ هو بحث في حالة المسلمين والإسلام أمام هجمة الغرب والمسيحية، وألقى ابن رحال هذا البحث في مؤتمر المستشرقين في باريس سنة1897م، ثم نشره في مجلة متخصصة في العلاقات الدبلوماسية.[4]

---

[1].نويهض:المرجع السابق،ص244.

[2].بدينة:المرجع السابق،ص38.

[3].ابو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954**،ج6،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1998،ص 223

[4].سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج7،المرجع السابق،ص166.

2-محمد بن أبي شنب(1866-1929م):[1]

محمد بن العربي بن محمد أبي شنب، عالم بالأدب، ولد بالمدية وتعلم بها وبالجزائر. التحق بالتعليم سنة 1888م، عين أستاذا للعربية في كلية الجزائر، منحته الجامعة الجزائرية لقب "دكتور" في الأدب سنة 1920م، كان يحسن اللغة الفرنسية كأهلها، وله إلمام جيد بالفارسية والعبرية والايطالية والتركية والاسبانية وغيرها.

انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1920م، وعضوا في المجلس العلمي الاستعماري بباريس سنة 1924م، مثل الجزائر في عدة مؤتمرات منها مؤتمر المستشرقين في الرباط سنة 1928م ومؤتمر المستشرقين في مدينة أكسفورد.

كانت له مكانة عالية لدى المستشرقين، راسله مشاهير الكتاب والأدباء منهم: "كراتشو فسكي"و "أحمد باشا".[2]

له عدة مؤلفات من بينها:

1. تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب سنة 1906-1928م.
2. شرح مثلثات قطرب سنة1908م وأبو دلامة وشعره وهي أطروحة لدكتوراه سنة 1922م.[3]
3. الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية 1922م.
4. الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب بثلاثة أجزاء 1907م.
5. الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر(مخطوط).
6. فهرسة الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم في الجزائر سنة 1909م.

كما قام بتصحيح وتحقيق ونشر عدة كتب من نفائس التراث العربي منها:

1. البستان لابن مريم سنة 1908م.
2. رحلة الورتلاني سنة 1909م.
3. عنوان الدراية سنة 1910م.
4. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية سنة 1920م.

---

[1].أنظر الملحق رقم (6).

[2].نويهض:المرجع السابق،ص189.

[3].أنظر الملحق رقم (7).

5. شرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمري سنة 1925م.
6. شرح ديوان عروة بن الورد سنة 1926م...[1]

حاول ابن شنب أن يستغل هذا التكوين والتنوع في ثقافته للخروج بأسلوب جديد مميز عما هو موجود في مجال الكتابة والتأليف، مما ساعده حبه للعلم والبحوث وإتقانه الجيد للغة العربية والفرنسية إلى جانب العديد من اللغات الأجنبية، على الاطلاع على مختلف المؤلفات والمراجع وكذااتخاذ أسلوب منهجي جديد في الكتابة وهو مستند من المنهج الأوروبي.[2]

3-كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة:

كان الجزائريون القليلون الذين تكونوا في المدارس الفرنسية، مدفوعين أكثر من غيرهم للمطالبة بالتجنس والجنسية الفرنسية، سواء لأنهم يعتقدون في تفوق الحضارة الفرنسية التي ستحقق طموحهم في العدالة والمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، أو رغبة منهم في الارتقاء الشخصي، أو لهذين السببين معاً، فكانوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها.

ولكن لم يكن أمام الراغبين في الحصول على الجنسية الفرنسية سوى قرار "السيناتوسكونسيلت" (Le sénateurs consulte) الصادر في 14جويلية 1865م، الذي حدّد لأول مرة وضعية الأهالي الجزائريين بالنسبة للجنسية الفرنسية، وحسب المادة الأولى منه فإن الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يستمر خاضعاً لأحكام القانون الإسلامي.

ويمكنه-إذا طلب ذلك-أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي، وفي هذه الحالة تجرى عليه أحكام القانون الفرنسي.

وهكذا يعتبر المسلم الجزائري بمقتضى قانون "السيتانوسكونسيلت" فرنسياً لكنه لايتمتع بالحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي، ولايتمتع بموجب هذا التصريح الواضح الذي تضمنه قرار 1865م، أن يكون مواطناً فرنسياً حقيقياً يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا رضيّ التنازل عن أحكام الشريعة الإسلامية التي لاتتلاءم مع نصوصها وأحكامها في نظر المشرعين آنذاك مع القوانين الفرنسية

---

[1].الطيب ولد العروسي:**محمد بن أبي شنب دراسات وشهادات**،منشورات مديرية الثقافة،المدية،2009،ص ص31-32.

[2].بلقاسم نادية سماتي:**دور محمد بن أبي شنب في النهضة الفكرية في الجزائر**،رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي الجزائر،2005-2006،ص38.مرقونة،

خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث والحالة المدنية للأطفال، واعتبروها بالإضافة إلى ذلك ملجأ لوطنية تتعارض مع وطنيتهم الفرنسية .

وعليه يجب على الأهلي لكي يرتقي من رعية مضطهدة إلى مواطن فرنسي محترم، أن يتخلى على كل مايجعل منه مسلماً بالمعنى السياسي والاجتماعي للكلمة.[1]

جعل قرار "السيتانوس كونسيلت"المثقفين الجزائريين في وضع صعب فالكثير منهم من تشبعوا بالثقافة الغربية وكانوا يرغبون في التجنس الذي يمنحهم الحقوق والامتيازات، غير أن الثمن الذي يتطلب دفعه من أجل ذلك سيكون ثقيلا جدا بالنسبة لهم، ذلك أن الدين الإسلامي ليس مسألة ضمير فردي فقط لكنه قاعدة للحياة.

من يكون هؤلاء الذين جذبهم قرار سنة 1865م؟

لقد جذب قانون 1865م أقلية محدودة من المثقفين ثقافة فرنسية وهم قدماء التلاميذ المتخرجين من مؤسسات التعليم الفرنسي ومن المدارس العسكرية والمدارس الفرنسية الإسلامية والثانويات والكليات.

أما بالنسبة لمهنهم فنجد العسكريين والمدّرسين والمترجمين والأطباء والمحامين والصحفيين والتجار...

تبّن هؤلاء أفكار الغرب ونمط عيشه وطريقته في العمل، وقد اختلفت معتقداتهم الدينية واتجاهاتهمالفكرية .[2]

منهم من اقتصر في ممارسة واجباته الدينية على أبسط مظاهرها ومنهم الملحدين أو غير المكترثين بعقيدتهم الإسلامية ومنهم من اعتنقالديانة المسيحية،وقد انخرط بعضهم في الأحزاب السياسية الفرنسية، وخاصة الحزب الاشتراكي ورابطة حقوق الإنسان، كما انضم عدد منهم في الحركة الماسونية، وكلهم تشبعوا بالأفكار اللائكية وآمنوا بالوجود الاستعماري على أنه وجود أبدي واعتبروا فرنسا وطنهم الأم، ومن بين هذه الفئة نذكر :

---

[1].كريمة بن حسين:**المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم**،مجلة العلوم الإنسانية،مج أ، ع30،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر،2008،ص182.

[2].بن حسين:المرجع السابق،ص129.

1-الشريف بن حبيلس:

يعد من الأعضاء الأكثر تأثيرا صمن حركة الشبان الجزائريين"les jeunas algériens"،وقد كان قاضياً وعضواً بارزاً في نادي صالح باي بقسنطينة، كما كان رئيساً لرابطة "المواطنين الفرنسيين من أصل أهلي"، بحيث يمثل الفئة من المتجنسين المتكونين في المدرسة الفرنسية الذين تعلقوا بفرنسا وتشبعوا بثقافتها وتبنوا أفكارها له كتاب:

- الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي"L'Algérie française vue unindigène "المنشور سنة 1914م، شهادة تاريخية مطابقة لإيديولوجية المتجنسين.[1]

وكذلك نجد طبيب العيون :

2-ابن التهامي:

ابن التهامي ولد حميدة مؤسس ورئيس شرفي للعديد من الجمعيات الجزائرية، وقد اعتبر أحد المناصرين الكبار لسياسة التجنيس الشامل للجزائريين، والذي يدعو إليه على صفحات جريدته " Al takaddom"وكانإلى جانبهالمحامي لدى محكمة الاستئنافبالجزائر "**احمد بوضربة**"رئيس الوفد الشباني، الذي قاد إلى باريس في سنة 1908م لجنة الدفاع عن حقوق الأهالي وكانا معاً عضوان في الحركة الماسونية وفي رابطة حقوق الإنسان.

كما برز إضافة إلى هؤلاء متجنسون كثر منهم: "**السيد محمد صوالح**"مؤلف العديد من الكتب حول التدريس ومؤسس جريدة "L'avenir de Algérie".[2]

وكذلك "**إسماعيل حامد**"الذي أصدر سنة 1906م مؤلفه الموسوم ب"**مسلمي الشمال الأفريقي**" "Lesmusulmans de Afrique du nord"والذي حسب-ديبارمي- يدين فيه توجهات العروبة التي بدأت تظهر في الجزائر، ويدعو إلى الوحدة تحت مظلة الحضارة الفرنسية وله أيضا كتاب بعنوان "مسلمات شمال أفريقية".[3]

كان المتجنسون يطمحون لشغل وظائف سياسية عالية وشغوفين أن يؤدوا دوراً رائدًا في الشؤون العامة، ولم يكن ممكناً بالنسبة لهم عدم الاكتراث لمستقبل مواطنيهم، فوضعوا أنفسهم على رأس حركة

---

[1].بن حسين:المرجع السابق،ص ص129-130.

[2].بن حسين: المرجع السابق،ص ص129-130.

[3].أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**،ج8،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،2005 ص208.

"الشبان الجزائريين" للتعريف بمطالب موكليهم، فأثاروا مبكراً مشاكل المواطنة وتوسيع التمثيل في المجالس النيابية والحقوق الضرورية لكل إنسان.[1]

ثالثا: وسائل نضالها:

لقد استعملت النخبة الجزائرية الكثير من الوسائل للدفاع عن أفكارها ومطالبها وهذا منذ مطلع القرن العشرين، حيث أنها لم تحجب نفسها عن الناس وانشغالاتهم بل سعت إلى دفع مسيرة الحياة الثقافية فشقت لنفسها سبيلا وخاضت غمار السياسة فرافق ذلك مايعرف بالنهضة الثقافية، التي تميزت بظهور أشكال جديدة للتعبير عن المطالب الاجتماعية والسياسية والثقافية في أوساط مجموعات من المثقفين الجزائريين وذلك من خلال ثلاث قنوات رئيسية يمكن اعتبارها منطلق العمل السياسي وتتمثل هذه القنوات فيما يلي:

- الصحافة
- الجمعيات
- النوادي والعرائض

1-الصحافة:

ساهمت الصحافة الجزائرية في تجربتها الأولى في تثقيف الجزائريين وإنهاء عزلتهم عن الأحداث التي كانت تحيط بهم وخاصة التي كان لها تأثير على الوعي السياسي وتبلور القضايا، كما أنهت الاحتكار الاستعماري الذي استمر طويلاإلى سنة1900م.

فعلى المستوى الرسمي كان هناك صحيفتان حكوميتان أنشئتا من طرف الإدارة الفرنسية في الجزائر فالأولى هي "الأخبار" [2]وهي صحيفة أسبوعية أسست سنة 1839م .

---

[1].بن حسين:المرجع السابق،ص132.

[2].**صحيفة الأخبار**:ظهرت منذ 1839م، وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر باللغة الفرنسية وفي سنة 1909م أصبحت مزدوجة اللغة،6صفحات باللغة الفرنسية و2 باللغة العربية واستمرت في الصدور إلى غاية 1934م. للمزيدأنظر: مفدي زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**،منشورات مؤسسة مفدي زكرياء،الجزائر،2003،ص37.

وفي سنة 1909م أصبحت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية وقد استمرت في الصدور إلى سنة 1934م، أما الثانية فهي "المبشر"[1] التي تأسست سنة 1847م، وكانت تصدر باللغتين أيضا، وقد اشتغل عددمن النخبة الجزائرية في إدارة تحريرها في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين. كان الهدف من هاتين الصحيفتين، هو إطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وإعطائهم توجيها لصالح فرنسا .[2]

بحيث كانت البداية صعبة للغاية إذ نجد بعض الصحف التي تعرضت للخنق والعرقلة من طرف الإدارة الفرنسية ولم تتمكن من البقاء طويلا مثل جريدة "المنتخب"[3]1882م وجريدة"الحق"[4] سنة 1893م. والتي تناولت في مواضيعها مختلف الإجراءات القمعية والاستثنائية ومطالبة الحد من أضرارها وحتى إلغائها.[5]

ولكن الاحتكار الفرنسي للصحافة انتهى عندما خلق بعض الرواد الجزائريين صحافة وطنية في فاتح هذا القرن، وكان هؤلاء الرواد من مختلف الاتجاهات–كان بعضهم ليبراليين ينتمون إلى النخبةوبعضهم تقليديين مرتبطين بالطبقة القديمة– ولكن جميعهم كانوا يريدون استعمال الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية.

---

[1].**جريدة المبشر**:صدرت من قبل السلطات الاستعمارية كواسطة تستطيع فرنسا من خلالها التأثير على الراي العام الجزائري صدرت بالجزائر في15سبتمبر1847م، جريدة أسبوعية يسيرها موظفون فرنسيون يساعدهم بعض الجزائريين في ترجمة موادها إلى اللغة العربية وهذا التعريب جعل أسلوبها ركيك ضعيف اللغة. للمزيد أنظر خيثر وآخرون: المرجع السابق،ص104.

[2].سعد الله:الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص133.

[3].**المنتخب**: تعتبر أول محاولة فيمجال الصحافة في الجزائر والتي قام بها بعض أعيان مدينة قسنطينة حيث العدد الأول منها في23أفريل1882م، جريدة أسبوعية تصدر في أربع صفحات تعهدت منذ صدورها على تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق واندماج البلدين، تولى إدارتها أولا بول إيستيان ثم السيد مورا ثم السيد بول جوزيف لتتوقف في عددها الأربعين.للمزيد أنظرجمال قنان:**مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة،1882–1914م**،مجلة المصادر، ع9، الجزائر 2004،ص36ومابعدها.

[4].**الحق العنابي**:هي جريدة أسبوعية سياسية وأدبية تهتم بمصالح العرب الجزائريين تصدر باللغة الفرنسية ظهر العدد الأول منها في 30جويلية1893م، وفي14جانفي 1994م ظهر العدد السادس عشر في شكل جديد مدعم بصفحة عربية لتصبح جريدة فرنسية عربية سياسية أدبية في شؤون العرب الجزائرية مديرها سليمان ينقي ومحررها عمر السمار وبعد صدور قرار جون كوميون منعت من الصدور في17مارس1894م.للمزيد أنظر قنان:مشاغل المجتمع الجزائري...،ص49ومابعدها.

[5].جمال قنان:**مشاغل المجتمع الجزائري...،المرجع نفسه**،ص84.

ثم تواصل ظهور الصحف والجرائد من طرف الأهالي الجزائريين حيث ظهرت جريدة "المصباح" في وهران في 1904م، وجريدة "الجزائر"[1] سنة 1908م، وجريدة "الإسلام"[2] في 1912م، وكان كلها لتثقيف الشعب الجزائريوإطلاعه على مايعيشه العالم من تغيرات خاصة مع قرب الحرب العالمية الأولى ومن أهم الجرائد التي تعلق بها الشعب الجزائري صحيفة "المغرب"[3] وهي أسبوعية ناطقة باللغة العربية ذات اتجاه إصلاحي لصاحبها الفرنسي "فونتانا" وقد اهتمت بها النخبة المثقفة وكتبت فيها ونقلت أعمالها وأفكارها المختلفة للشعب، ومن الذين كتبوا فيها نجد: الشيخ عبد القادر المجاوي، المولود بن الموهوب، بن أبي شنب، محمود كحول، وقد اعتبرها الشيخ محمد عبده مفيدة رغم أخطائها لأنها كانت تحمل أفكار من التيار الوطني.

ومن بين القضايا التي أثارتها الصحافة الوطنية مسألة التجنيد الإجباري بالنسبة للجزائريين والاندماجوهذا عكس لما كانت تروج له الفئة المفرنسة.[4]

2-الجمعيات والنوادي الثقافية:

في بداية القرن العشرين صدر مرسوم في الجريدة الرسمية يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي الغير السياسية، وكانت الفرصة التي اغتنمها الجزائريون إذ اتجهوا إلى العمل من أجل تأسيس نوادي وجمعيات ثقافية لتنوير المجتمع الإسلامي الجزائري والأخذ بيده للخروج من دائرة الجهل والتخلف والانحطاط.

عندما عين "شارل جونار" والياً عاماً بالجزائر أعطى لهذا القانون نفساً جديداً من خلال سياسته المرنة المعروفة بتعاطفه مع الاتجاه العربي الإسلامي في الجزائر بعد أن برهنت سياسة البطش والقمع طيلة

---

[1].**جريدة الجزائر**:أصدرت هذه الجريدة العربية اللسان التي كانت تشبه المجلة لأنها لم تكن تصدر إلا مرة واحدة في الشهر أصدرها عمر راسم في 27أكتوبر1908م، هدفها توعية الجزائريين وتعليمهم وتثقيفهم وجعلهم يعيشوا الأوضاع العالمية الراهنة، لم تعمر إلا قليلا. للمزيد أنظر عبد الملك مرتاض:أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري،دار هومة،2003،الجزائر،ص71.

[2].**الاسلام**:جريدةأنشأها الصحفي الصادق دندان كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية سنة1912م، كانت ذو إتجاه إصلاحي وطني فكان لها تأثير في القراء ولم يتح لها أن تعمر إلا قليلا.للمزيد أنظر مرتاض: المرجع نفسه،ص73.

[3].**صحيفة المغرب**:1903م، وهي جريدة سياسية اقتصادية علمية أدبية تصدر مرتين في الأسبوع الجمعة والثلاثاء مديرها بيير فونتانا ركزت الجريدة في أخبارها على النشاط الرسمي للمسؤولين، توقفت هذه الجريدة بصفة مفاجئة في عددها الثاني الثلاثون المؤرخ في 22جويلية1903م، للمزيد أنظر قنان:مشاغل المجتمع...،المرجع السابق،ص63وما بعدها.

[4].سعد الله:الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص ص134-135.

سبعين سنة (1830-1900م) عن فشلها وقمعها وعجزها على فتح قلوب الجزائريين وإن فتحت أراضيهم، حيث أدت هذه السياسة إلى ظهور العديد من الجمعيات الثقافية والدي منها:[1]

1-الجمعية الرشيدية:

تأسست سنة 1894م بمدينة الجزائر من طرف "الشبان الجزائريين"، من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، كانت الجمعية تصدر نشراتها بالعربية والفرنسية، وتعقد سلسلة من المحاضرات الهامةوتساعد على نشر التعليم والأخوة، كان لها فروع في كل أنحاء الجزائر، وفرع الجزائر وحده يضم 251 عضواً سنة 1910م، من بين أعضائها البارزين: الدكتور ابن التهامي والدكتور ابن بريهمات..

يتمثل برنامجها في مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير والعيش الكريم والتطلع، ومن بين المحاضرات التي كانت تلقى بالجمعية محاضرات حول التضامن والأخوة والتاريخ والطب العربيوالحضارة العربية، والإسلام، والتنظيم السياسي بفرنسا وغيرها من المواضيع.

ولعل قائمة المحاضرات التي قامت بها الجمعية سنة 1907م تساعدنا على فهم مساهمتها في مساعدةالشباب الجزائري على العمل في التفكير والعيش عيشة حديثة.

المحاضرات التي نظمتها الجمعية سنة 1907م:

عنوان المحاضرة	المتعلم	اللغة
التضامن والأخوة بين المسلمين	ولد عيسى مصطفى	عربية
الكهرباء	قندوز	عربية
تاريخ الطب العربي	ابن بريهمات	فرنسية
التعليم	فتاح	عربية
مرض السل	ابن التهامي	فرنسية
تاريخ الأدب العربي	ع.ابنسماية	عربية
التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832م	ع.الأشرف	عربية
الإسلام واللغات الأجنبية	ابن زكري	عربية
الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام	ع.المجاوي	عربية

[1].كلثوم ميدان:**مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية(1919-1939م)**،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،مرقونة،الجزائر،2007-2008،الجزائر،ص140.

التنظيم السياسي لفرنسا	بلحاج	عربية
الضوء: ملكيته وتطبيقه	قندوز	عربية
التوفيق بين الإسلام والتقدم	ابن رحال	فرنسية
الوضع السياسي والمعنوي	ولد عيسى مصطفى	عربية

[1]

2-الجمعية التوفيقية:

أنشأت سنة 1908م ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م، وبعد سنة واحدة كان لها 200 عضواً وبناء على قانونها الأساسي، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية، وقد كان رئيس هذه الجمعية الدكتور ابن التهامي أما نائب رئيسها فقد كان السيد محمد صوالح الذي كان هو الآخر، عضوا نشطا في النخبة، وقد نظمت الجمعية التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1977م.

المحاضرات التي نظمتها الجمعية التوفيقية سنة 1911م هي:[2]

المتكلم	موضوع المحاضرة
بيلتي	فوائد التعارف
بيلتي	القانون الإسلامي
قاسمي	الحضارة العربية
صوالح	ملامح العالم الإنساني المعاصر
برانتكي	الأدب المعادي للإسلام
آيت قاسي	عقوبة الموت
معاشو	نابليون في مصر

[1].سعد الله:الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،صص139-140.

[2].سعد الله:نفسه، ص ص137-138.

3–النوادي:

نادي صالح باي بقسنطينة سنة 1908م الذي كان المولود بن الموهوب من المؤسسين لهذا النادي الأدبي والثقافي، وقد يكون هو رئيسه، حيث يصرح أحد المثقفين الفرنسيين للشيخ ابن الموهوب وهو السيد "أريب" بقوله:"مناقبكم العالية وإخلاصكم ورحمة إدارتكم (للنادي) بالإضافة إلى حزمكم تستحق الاحترامواالإعجاب والاعتراف"

وهذا لايترك أي مجال للشك أن الشيخ ابن الموهوب هو رئيس النادي، أو يساهم بشكل مباشر في تسييره ووضع أهدافه وتسطيرها بما يخدم مصلحة الشعب الجزائري.

كانت أهداف هذا النادي تصب في نشر الثقافة والتعليم في أوساط الشعب الجزائري والدعوة إلى التوفيق بين المثقفين وتقريب وجهات النظر، خاصة مع الطبقة المفرنسة، وكان من أهدافه أيضا تنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وعقد محاضرات علمية وأدبية وتكوين جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والتعاون والإخاء.[1]

3–العرائض:

من وسائل نضال النخبة نجد أيضا العرائض التي كتبتها وأرسلتها إلى المسؤولين على مختلف المستويات في الجزائر وفي فرنسا، وتمثل هذه النصوص مادة خصبة وثرية بالنسبة للتاريخ الوطني، فهي تمثل سجلا ينبض بالحياة لمواقف الشعب وردود فعله أمام القضايا التي واجهته عبر السنين، فاعتماد العريضة كأسلوب من الأساليب يبدوا أنه تقليد قديم في الجزائر لايعود فقط إلى فترةالاحتلال.

–ومن بين العرائض نذكرعريضة صيف 1878م، حيث استدعت السلطات الفرنسية بعض أعيان الجزائر لحضور افتتاح معرض باريس العالمي، وكان من بين هؤلاء الأعيان أحمد ولد قاضي باشاغا فراندة، ولقد قام هذا الأخير بتسجيل انطباعاته عن باريس وعن زيارته لهذا المعرض في كراسته طبعها في الجزائر سنة 1878م، ولقد انتهز الوفد الفرصة ليقدم عريضة للحكومة الفرنسية صمنها بعض المطالب الجزائرية .[2]

---

[1]. سعد الله:الحركة الوطنية...،ج2،المرجع السابق،ص139.

[2].جمال قنان:**نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914**،دط،(د.م.ج)،الجزائر،2007،ص172.

وتضمنت المطالبة بانتخاب نواب يمثلون الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ورفع الظلم، الذي أحدثه قانون "وارنيه" الهادف إلى تجريد الجزائريين من أرضهم ودفعهم إلى المجاعة والحرمان بينما هم يمثلون ثلاثة ملايين نسمة ويمثل المستوطنون ربع مليون نسمة.

–وفي سنة 1881م قدمت مجموعة من أعيان قسنطينة بقيادة المكي بن باديس عريضة ضد تقرير "تريل" عن الغابات، نتيجة لتحركات الأعيان هذه تأسست جمعية بباريس تسمى (الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي) دافعت عن مطالب الجزائريين ونشرت عريضة الأعيان المذكورة التي حملت عنوان (شرح حال العرب) وشنت حملة على قانون الأنديجينا المؤلف من ثلاثة مواد عنصرية.

–وفي مارس 1885م عقد تجمع بالعاصمة أمام قصر الحكومة، شارك فيه أعيان من قسنطينة أيضا احتجوا فيه على المساس بالشريعة الإسلامية، وعلى مشروع قانون يخفض عدد القضاة المسلمين ويلغي الكثير من المحاكم الإسلامية، واضطرت الحكومة إلى تعديل بعض مواده، لكنه صدر سنة 1886م ونزع صلاحيات النظر في قضايا الجنائية والمدنية من القضاء الإسلامي لصالح قضاء الصلح الفرنسي، ولن يبق للمحاكم الإسلامية سوى النظر في قضايا الزواج والطلاق والميراث المنقول فقط.[1]

– ومن بين العرائض التي كانت لها قوة تمثيلية كبيرة عريضة ضد التجنس من أجل الحفاظ والدفاع عن حقوق القضاء الإسلامي، طبعت بقسنطينة في 10جويلية1887م[2]، وقع هذه العريضة 1700 شخص.[3]وتمت المصادقة عليها بمحضر شيخ البلدية السيد"ميرسييي" في5 أوت 1887م.

وبالرغم من أن معظم الموقعين ينتمون إلى المقاطعة الشرقية من البلاد وفيهم أعضاء من المجالس المنتخبة والموظفين، والمدرسين، والتجار، والمزارعين، غير أن الموقعين يتكلمون باسم الجزائر كلها وطرحوا قضايا ذات أبعاد وطنية تشمل كل عمالات البلاد.[4]

وقد استهلموقعو هذه العريضة الموجهة إلى أعضاء البرلمان الفرنسي كلمتهم بهذه الديباجة:" إن هذا المشروع(مشروع القانون) لابلائمنا ولا يستجيب لمطامحنا"، ثم اخذوا يشرحون أسباب رفضهم بالعبارات التالية:"إن أخذ الجنسية الفرنسية سوف يكون من نتائجه بالنسبة إلينا، الإلغاء التام

---

[1].عثمان سعدي:**الجزائر في التاريخ**،دط،(ش.د.أ.ط.ن.ت)،الجزائر،2013،ص ص645-646.

[2].أنظر الملحق رقم (9).

[3].حياة سيدي صالح:**البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**،مجلة الدراسات التاريخية، ع11 2011،ص161.

[4].قنان:نصوص سياسية..،المرجع السابق،ص197.

لقوانيننا ونظامنا من حيث المسائل المادية(كالأموال والممتلكات) ومن حيث قوانين الأحوال الخاصة..."، ثم أضافوا :"إن أعز المنى لدينا وأشد مانحرص عليه هو الحفاظ على قوانيننا...، فضلا عن هذا فإن تجنيسنا الإجباري العام وبدون قيد ولا شرط، سوف يفضي إلى التخلي عن عوائدنا وسوف يفسد أخلاقنا..."ثم عمدوا بعد هذا بأسلوب فيه تبصر ومهارة إلىانتقاد الحقوق الانتخابية الموعودة، فركزوا على التضارب بين وضعية الجزائر المغلوب على أمره وحرية المواطن الممنوح حق الانتخاب، وأكدوا بأن ممارسة الحقوق الانتخابية من طرف الجزائريين لن تتم"بطريقة سوية..."ولن تكون مجدية ولن تدفع عنهم المضرة إلا إذا توفرت فيهم شروط من بينها الحرية والاستقلال.

ومن الحلول الوجيهة التي اقترحها أصحاب العريضة على البرلمان الفرنسي في الجزء الثاني من عريضتهم التي تعتبر ميثاق في المطالبة بالحقوق المشروعة وتتمثل فيما يلي:

1-تنظيم المدارس العربية ودراسة الطرق والوسائل الكفيلة لتمكين جميع الأهالي المسلمين من الاستفادة منها.

2-منح الأهاليالأعضاء في المجالس البلدية والمجالس العامة نفس الحقوق الممنوحة للأعضاء الفرنسيين، بدون استثناء، ومعنى هذا إلغاء التحفظ الاستثنائي الخاص بانتخاب شيوخ البلديات ونوابهم...وباختصار إقرار المساواة المطلقة بين أعضاء الهيئات المنتخبة مهما كان نوعها.

3-اتخاذالإجراءات الكفيلة بوضع حد لما يعانيه الجزائريون من ضرر بسبب تطبيق القوانين الجديدة الخاصة بالقضاء الإسلامي عملابالمرسوم المؤرخ في 10سبمبر1866م.[1]

-وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه خلال سنة 1891م سافر وفد من أعيان بقيادة عناصر لامعة منها: الدكتور محمد بن أبي شنب والشيخ محمد بن رحال وقد احتوت هذه العريضة التي سلمت للإدارة الفرنسية على جملة من المطالب الأساسية نلخصها في النقاط التالية:

1-تعميم التعليم لكافة الطبقات، وفتح الآفاق أمام التعليم العالي مع ضرورة الاعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي.

2-التراجع عن تطبيق قرار سبتمبر1886م القاضي بإلغاء المحاكم الإسلاميةواستبدالها بالمحاكم الفرنسية .

3-إعانة الفقراء والمعوزين وتوزيع مداخيل الأوقاف لخدمة المشاريع الخيرية .

---

[1].مصطفى الأشرف:**الجزائر الأمة والمجتمع**،تر:حنفي بن عيسى،دط،(د.ق.ن)،الجزائر،2007،ص ص238ومابعدها.

4-التخلي عن فكرة الملكية الجزائرية المشاعة بين العائلة الواحدة.

5-إلغاء قانون الأهالي الجائر.

6-تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي اختياريا مع إلزامية الترقية في الرتب والمسؤوليات كبقية الفرنسيين.

7-لايعاقب البريء بجريمة المجرم.

8-إلزامية الجزائريين بالتجنس هو كراهية علة ترك الشريعة الإسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها

9-فتح آفاق الانتخابات لكل الجزائريين .

10-ضرورة إشراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي من مهامه معالجة قضايا الأهالي.

11-انتخابالأهالي لنيابة مجلس الأمة الفرنسي وإرسال وفد من الجزائريين في كل سنة لإيصال المطالب وحضور جلسات مجلس الأمة.

12-ضرورة إشراك الجزائريين في المجلس الجنائي للنظر والتداول في الخصومات والأحكام.

13-مراجعة قانون الغاب وتخصيص أماكن للأهالي للحفاظ على ثروتهم الحيوانية.

14-تأسيس بنك عقاري خاص لمساعدة الفلاحة .

15-سلطة الحاكم العام تكون مستوحاة من مجلس الوزراء الفرنسي وتبقى بعيدة عن ضغوطات الكولون.

16-تحقيق الضرائب المفروضة على الأهالي.

17-الحفاظ على الملكية للصالح العام.[1]

واستمعت اللجنة في باريس إلى شخصيات فرنسية لها معرفة بالجزائر منهم: "تيرمان جان بير" مدير التعليم و"لوروبوليو" رئيس "جمعية مسلمي أهالي المستعمرات"وإذ كانت لم تحقق إنصافاً لطموحات الجزائريين المشروعة إلا انها كشفت عن بعض القضايا التي كان يخفيها الكولون عن الرأي العام الفرنسي.[2]

-وكذلك في سنة 1895م قدم أعيان النخبة المحافظة عريضة شديدة اللهجة إلى البرلمان الفرنسي والتي وقعتها 1700شخصية محافظة من قسنطينة مما جاء فيها:"إن أعز رغبة عندنا نفضلها على جميع

---

[1].بديرينة:المرجع السابق،ص ص33-34.

[2].سعدي:المرجع السابق،ص659.

مطالبها، هي المحافظة على الشريعة الإسلامية" ويعلق أجيرون Agénor على هؤلاء المحافظين بقوله:"إن الفئة المحافظة على الأصول ومرتبطة بالتقاليد، ترفض كل تجديد."[1]

–وكذلك عريضة سكان المدية سنة1911م لرفض الإدماج والتجنيد الإجباري حررت في 14ديسمبر 1911م تحمل توقيع 340 شخص بالعربية .

بحيث أنه في سنة 1908 صدر أمر من الحكومة الجهوية الفرنسية يقضي بفرض الخدمة العسكرية على الشبان المسلمين ولقد أعلن مسلمو سكان المدية رفضهم لذلك وقد ذكروا الأسباب التي تمنعهم من قبول الخدمة العسكرية "أنه ليس بسبب التعصب والعصيان ولكن بسبب أن ديننا يمنعنا من قبولها لأن كل واحد يجند سيقوم ببعض الأعمال التي تحرمها الشريعة مثل تكرار إهمال واجباته الدينية اضطرارا، يضاف إلى هذا أن يكون الشاب بعيدا عن والديه مما يجعله من المستحيل منعه من القيام بأعمال تكون مضرة بعقيدته وشخصه، كذلك تؤدي بنا في بعض الأحيانإلى محاربة إخواننا"ويذكرون في العريضة أنهم قد قدموا التماساً في 09سبتمبر1908م يترجون فيه إعفاءهم من الخدمة العسكرية وعدم إجبارهم على ذلك.[2]

---

[1].شارل روبير أجيرون:**الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1991**،ج2،دط،تر:حاج مسعود وبلعربي،دار رائد للكتاب الجزائر،2007،ص ص1025ومابعدها.

[2].قنان:نصوص سياسية..،المرجع السابق،ص ص278ومابعدها.

خلاصة:

نستخلص مما ذكرناه أن النخبة الجزائرية انقسمت إلى نخبة محافظة رفضت إدخال الشعب الجزائري في مشاريع ونزوات الاستعمار التي لا تنتهي،وهذا الرأي لا نجده عند الفئة الثانية التي كانت قريبة من الاستعمار في جميع مواقفه،ونعني بها الطبقة التي لطالما تجنست ودعت إلى الإدماج ورحبت بالتجنيد لصالح فرنسا والذي اعتبرته استمرار للدفاع عن قيم الحرية والإخاء والمساواة.

فقد كانت الفئة المحافظة تحمل في طياتها العلماء والمثقفين الذين كانت لهم أفكار جريئة ضد الاستعمار وسياستهم،بحيث أكدوا أن رسالتهم تكمن في اتصالهم المباشر بالشعب عبر مختلف الدروس،ولكونها كانت مراقبة من قبل الإدارة الفرنسية فإنها انشغلت بحركة الكتابة والتأليف في جميع العلوم والفنون بالأخص في مجال التعليم،كذلك ينطبق الحال على النخبة المفرنسةفقد عبرت عن حبها وإعجابها وانبهارها بالحضارة الغربية ودعت من خلال كتاباتها إلى الخروج من دائرة التخلف والجهل والاعتماد على سبل ومناهج الحضارة الغربية لتكّون لنفسها مكانا راقيا وتستطيع النهوض بنفسها والدفاع عن حقوقها.

ومن أبرز الوسائل التي استندت إليها النخبة الجزائرية الصحافة إلا أنها لم تسلم من العرقلة والخنق من طرف الإدارة الاستعمارية ومن طرف الكولون،غير أنها أفادت الكثير من الشعب الجزائري من خلال مقالاتها التي كانت تهدف إلى دعوتهم للنهوض والتقدم،وكذلك اطلاعهم على كل الأمور السياسية والقوانين التعسفية،ومحاولة إيجاد الحلول المواتية لها،وتحفيزهم على إطلاع على الأحداث والمشاركة فيها.

كذلك ساهمت كل من الجمعيات والنوادي في تثقيف الشعب ودعوته إلى النهوض من حالة الجمود والكسل،والاتصال بالعالم الخارجي عن طريق العلم والتفتح على الثقافات الأخرى،واعتمدت في ذلك على تقديم الدروس والمحاضرات المختلفة.

كما كان دور العرائض بارزا،حيث حملت تلك النصوص واقع معاناة الشعب الجزائري من خلال إرساله إلى البرلمان الفرنسي واطلاعه بكل الأمور التي لا علم لهم بها، والمطالبة بالنظر فيها والعدل في ايجاد الحلول لها.

المبحث الثالث :بعض مواقف واهتمامات النخبة الجزائرية

المطلب الأول:موقف النخبة المحافظة

المطلب الثاني:موقف النخبة المفرنسة

المطلب الثالث:موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة الجزائرية

تمهيد:

يتضمن المبحث الثالث بعض وأهم مواقف النخبة الجزائرية المثقفة، والتي قسمناها إلى موقفين الأول يتضمنه المطلب الأول وهو موقف النخبة المحافظة من التعليم والإدماج والتجنيس والتجنيد الإجباري، وذلك من خلال أهم الكتب والمقالات التي تعرضوا فيها لهذه المواقف ورأيهم منها والنتائج المترتبة عنها.

أما الموقف الثاني الذي تضمنه المطلب الثاني وهو موقف النخبة المفرنسة، من نفس المواقف المذكورة ومن نفس المصدر وغيرها من الطرق.....

كما تطرقنا في المطلب الثالث والأخير إلى موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة الجزائرية .

المبحث الثالث: مواقف النخبة الجزائرية من بعض القضايا:

أولا: موقف النخبة المحافظة:

1-موقفهم من التعليم:

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركزت عليها مواقف شيوخ وعلماء المدارس لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو قيد الجزائر للاستعمار هو الجهل وضعف الدين وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة، لذلك سخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس والتأليف وإلقاء الدروس في المساجد.

فتمثل موقف الشيخ **عبد القادر المجاوّي** الذي سمي "بأبي النهضة" وسماه البعض "شيخ الجماعة"[1] في نقمته على البدع والخرافات، والعمل على تحريك المجتمع نحو العلم والمعرفة، وظهر ذلك في مؤلفاته في مجال التربية والتي تعتبر أساس كل إصلاح.[2]

وبرز ذلك بوضوح في مؤلفه "إرشاد المتعلمين" الذي دعا فيه إلى اليقظة وتعلم العلوم على اختلاف أنواعها، واللغات الملائمة بين الدين والعلم.[3]

وفي رسالة ثانية له "المرصاد في مسائل الاقتصاد" إذ تعرض فيها إلى إنكار الفساد الاجتماعي وبيان البدع وضرورة النهضة العلمية التي هي العنصر الرئيسي لتطوير الشعوب، وأن فساد المجتمعات يرجع إلى انعدام التربية الصحيحة وعدم الاهتمام بالأبناء والنشأة باعتباره جيل المستقبل فيقول:" وما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد فإننا نرى الأولاد يتعلمون الفساد... وإننا نرى الأمم الحيّة حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة والمعرفة المفيدة، فيجب التبصّر لمثل هذا الغالب أن إهمال الأولاد من الأمهات الجاهلات أو المتعلمات تعلما ناقصاً".

وقد دعا إل ضرورة تعليم المرأة والاهتمام بها لأنها أساس التربية، كما أوصى بضرورة إتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة الأخلاق وعلم النفس، وثار ضد الطرق البالية للتعليم ونقدها ودعا إلى النهوض بالتعليم الجيد حيث قال: "التعليم القديم غير نافع في زمننا لنقصانه، إذا تعليم القرآن وحده

---

[1].مياسي: المرجع السابق،ص335.

[2].سعد الله: الحركة الوطنية،ج2،المرجع السابق،ص148.

[3].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،المرجع السابق،ص116.

على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم وأباه، فلا بد من معرفة العلوم النافعة الدين والدنيا..."[1]

ومن الذين اهتموا أيضا بالدفاع عن تعليم المسلمين والدعوة إلى تلقينهم مختلف المعارف والنهوض بمستواهم الشيخ **مولود بن موهوب** والذي شخّص وضعية قطاع التعليم في هذه الفترة وكان شعاره: "إن الجزائر وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح والعودة إلى ينابيع الإسلام الصافية"

ولهذا السبب أعلن ابن موهوب الحرب ضد الجهل والإجحاف والكسل، لكي تتحرر من حالتها المنحطة وكان يؤمن بأن كل الآفات التي كانت متسلطة على البلاد سوف تنتهي بخلق المدارس ثم المدارس، وهو الذي أنشد يقول:

- إن العلم يزدهر بالعمل

-إن الكسل يقتل موهبة الإنسان

-فاعملوا بجد أيها الشباب لتحصلوا على مكان مشرّف

-اطمحوا مثل الآخرين إلى المجد

-لا تيأسوا، لأن الله يسعف دائما أولئك الذين يفعلون الخبر

-ألستم نسل شعب عظيم؟

-ألستم أبناء رجال شجعان؟.[2]

وفي محاضرة ألقاها بعنوان "الجزائريون والحضارة" تحدث فيها عن أسباب التخلف في الجزائر، عن المستوى المادي والمعنوي للشعب والابتعاد عن الآداب السليمة وعن الإسلام، والفقر والجهل..." ودعا إلى التخلي عن العادات السيئة كالكسل، وعدم التسامح بالتمسك والاهتمام بالعلوم الحديثة وفي نهاية محاضرته دعا أبنائه بقوله:" مزقوا عنكم الظلام وافتحوا أعينكم على عالم مليء بالضوء".

وقال أيضا "إنّ احترامَنا متوقف على جودة عملنا". وبالتالي فإن ابن الموهوب كان له دور مزدوج، دور وطني وهو الدعوة إلى اليقظة والنهوض ورفض الكسل والوحدة والتنافس مع باقي الأمم

---

[1].خليل: المرجع السابق،ص144.

[2].سعد الله: الحركة الوطنية...،ج2، ص151ومابعدها.

والمجتمعات، ودور إصلاحي في تأثره الواضح بمفكري وعلماء الجامعة الإسلامية مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا...[1]

ومن بين الشخصيات المثقفة ثقافة مزدوجة نجد **محمد بن رحال** الذي عرف كيف يجد عناصر الفصل بين الإسلام والحداثة وكيف يطرح مسألة مصير الجزائر فكان يرى أن التعليم الفرنسي في الجزائر لكي يكون ناجحا يجب أن يدعم بالتعليم العربي الإسلامي، كما يرى أن القيم التي تنشرها المدرسة الفرنسية كالديمقراطية والمساواة أمام القانون...، يمكن أن تكون وسيلة مطالبة في يد الجزائريين ضد قمع وتعسف السلطة الاستعمارية فقد نبّه ابن رحال فرنسا ومعها كل أوروبا سنة 1897م إلى ضرورة تعديل موقفها إزاء العالم الإسلامي الذي بإمكانه أن يأخذ بزمام الحضارة من جديد كما أن من مصلحة أوروبا أن تكسب ود الإسلام لأن هذا الأخير حسب قوله إذا لم يتحضر بواسطتها وعن طريقها فإنه سوف يتحضر رغما عنها وضدها بحيث أنه أعلن بوضوح أن الإسلام قابل لاستيعاب الحضارة الحديثة. [2]

بالإضافة إلى **ابن شنب** الذي حاول دمج ما هو تقليدي في قالب العصرنة والحداثة بحيث اعتنى بالتراث القومي وإحياء الكنوز المدفونة وإثراء الأدب الجزائري حتى يواكب النهضة السائدة في المجتمع الغربي دون التخلي عن الأصالة كقاعدة لحضارتنا حتى نستطيع المقاومة والاستمرار وكان يرى أن التغيير الاجتماعي يكون عن طريق الثقافة والإنتاج العلمي والفكري وليس عن طريق السلاح وهذا ما جعله بعيد عن كل ما هو سياسي، ويعد من الأوائل الذين خرجوا بأسلوب جديد مميز عما هو موجود في الكتابة والتأليف وهو مستند من المنهج الأوروبي.[3]

---

[1].سعد الله: الحركة الوطنية، ج2،المرجع السابق،ص151ومابعدها.

[2].الطاهر عمري: **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين**،دط،الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،2009،ص144.

[3].سماتي:المرجع السابق، ص ص43ومابعدها.

2-الإدماج والتجنيس:

من الشخصيات التي عارضت فكرة إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي **عمر بن قدور الجزائري** الذي رأى في ذلك تهديداً خطيرًا للعروبة والسلام في الجزائر إذ قال في مجلة "الحضارة" الصادرة بالأسيتانة التي كان ينشر فيها مقالاته قوله: "إننا قوم لنا قومية. عروبتنا متينة ولنا ملة قيمتها ثمينة، فما لنا رغبة في الإدماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس".[1] وكتب في صحيفة الحق مقالات دافع فيها عن العروبة والإسلام بقوله: "إن الذين يريدون هدم البيت القديم مهما كان مترديا قبل أن يبنى الجديد هم أعداء المسلمين".

وقال أيضا: "علينا أن لا نَتَّكِل على غيرنا وأن لا نهمل لغة أجدادنا وتعاليم ديننا وإلا نموت موت الجاهلية...نحن عرب ونحن مسلمون نموت عربا ونموت مسلمين.[2]

تعتبر صحيفة الحق الوهرانية 1911م، التي كانت تمثل المرجعية العربية بالنسبة للنخبة الجزائرية المحافظة في حوارها السياسي مع الاستعمار، ويذكر جغلول "أن الصحيفة تصدّت لؤلئك الذين كانوا يطمحون إلى الاندماج الفردي في المجتمع الفرنسي فبينت انه ينبغي تطوير بذور الحداثة لكن ليس في اتجاه الإدماج في المجتمع الفرنسي بل باتجاه تحديث شامل للمجتمع الجزائري على الشخصية العربية الإسلامية، وقد جاء في هذه الصحيفة في عددها 6 سنة1912م، خطاب موجه إلى المستعمِرين الأوروبيين ورد فيه ما يلي: "أن لا تحاولوا أن تعطوا أولادنا شعورا مسبقا عن حضارتكم التي اعتبرناها منذ زمن أدنى من حضارتنا".[3]

كما أن هذه الفئة كانت ترفض التنازل عن جنسيتها التي تمثل كيانها وهويتها، وخير دليل على ذلك العريضة التي قدمها أعيان مدينة قسنطينة ضد التجنس المذكورة سالفا.

3-التجنيد الإجباري:

أعلنت الإدارة الاستعمارية عن ضرورة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى فأعلنت قانون التجنيد الإجباري في 3 فيفري 1912م وبقيت فرنسا تنتظر دعم موظفيها لتحريك الدعاية في وسط الشعب الذي كان رافضا لمسألة التجنيد الإجباري.

---

[1].عمر بن قينة: **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والادب دراسة**، دط،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000،ص35.

[2].عمري: المرجع السابق، ص ص158-159.

[3].عبد القادر جغلول: **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر: سليم قسطون،ط1،دار الحداثة،الجزائر،1984،ص84.

ومن أبرز الذين قدموا رأيهم بوضوح عن هذه المسألة **الشيخ عبد الحليم بن سماية** حيث استدعته السلطات الاستعمارية لتسأله عن رأيه في التجنيد في 25 جويلية1911م بحيث حضر المجلس كبار شخصيات فرنسا وضباطها وبعض حكامها وحضره الكثير من الأهالي المسلمين واجتمعوا في دار البلدية حيث قال مشيرا إلى جماعة المسلمين: "لو أنهم قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فإنهم لا يكونون بذلك مسلمين." وقد دعم قوله بما جاء في الكتاب والسنة وقال أنه:" إذا تم تجنيدهم فتكون الضربة القاضية على القومية الإسلامية وسيؤدي ذلك إلى اندماجهم في الأمة الفرنسية نهائيا" ومن هنا جاء موقفه رافضا لمساندة الاستعمار الكافر والتضحية في سبيله حيث اعتبر التجنيد الإجباري حراماً حتى لا يفتح لأبناء الشعب أن يقتاتوا أو يعيلوا أنفسهم من مآسي الناس .[1]

ثانيا: موقف النخبة المفرنسة:

1 –موقف "**الشريف بن حبيلس** "من خلال كتابه "الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي" وهذا الكتاب عبارة عن شهادة حية لمنتوج المدرسة الكولونيالية الفرنسية وهو يجسد الأفكار الاندماجية من أحد المثقفين الفرنكفوليين الجزائريين الذين تشبعوا حتى النخاع بالثقافة الفرنسية بمختلف مستوياتها حيث نجد عبارتي التقارب والاندماج قد لازمتا هذا الكتاب الذي سعى مؤلفه إلى إثبات هذا التزاوج المستحيل موضوعيا.[2]

ومن المواقف المستخلصة من الكتاب أنه مدح فرنسا لجلبها الأمن والهدوء والطمأنينة بعدما كانت تعيش قبل الاحتلال في الاضطراب والفوضى متبنيا في ذلك نظرة المستعمرين في القول بأن الجزائر كان يسودها جوٌّ من العنف وعدم الاستقرار بسبب الصراعات القبلية والهمجية وغياب الشخصية التاريخية لها، أما فيما يخص الاستعمار فقد خصص له مدحاً متحمساً إذ يرى أن فرنسا قدمت محاسن اقتصادية واجتماعية للأهالي الذين هم مدينون لهم بها"...منح للبعض الثروة وللأغلبية الرفاهية، وللجميع رغد العيش والهناء وحالة صحية أحسن...إنه أحدث تغييراً في معالم المجتمع الجزائري إذ مكنه من الخروج من حياة الخمول والجمود المستحكمة فيه منذ قرن من الزمن" ويضيف المؤلف أن للاستعمار إيجابية أخرى وهي إقناعه للأهالي بأن الاحتلال الفرنسي دائم ولا مفر منه وعليهم الاستسلام لذلك، وأكد في هذا الشأن قائلا:" نضيف دون أن نخشى معارضة أحد بأن هذا

1.عبد الكريم بو الصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**،ج1 (د.هـ.ط.ن)، الجزائر،2005،ص144.

2.عبد الله حمادي: **الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962 مشارب ثقافية وإديولوجية**،(م.و.ن.إ)،ط2،الجزائر،1995،ص74.

الاستسلام لا يتغلغله أي ندم، بل بالعكس فهو كله احترام وإعجاب" متغاضيا عن عمليات التشريد والحرمان الذي تعرض لها الشعب الجزائري من جراء الاستعمار أما بالنسبة لوسطه الأهلي فقد حكم عليه المؤلف بقسوة ممزوجة بعاطفة فوجه للأهالي من جهة انتقادات حادة إذ ندّد بالكسل النابع منهم وبلا مبالاتهم وأفكارهم الضيقة واستسلامهم للبؤس والأمراض وتصديقهم للخرافات وممارسة الشعوذة لكنه أشاد من جهة أخرى بهذه الطبقة من الفلاحين البسطاء التي قدمت تلاميذ نجباء للمدرسة الفرنسية ويرى بأن هذا الشعب البائس ليس له ما يخسره إن أصبح فرنسيا وأكد بأن العرقلة الوحيدة أمام ذلك هي تأثير الأفكار السلفية المتعصبة ولكن بإمكان التعليم الفرنسي إزالتها ورفض الحجة القائلة بأن الجزائريين غير قابلين للتعليم والتصحيح وأنهم أعداء المدرسة حيث أن التعليم في نضره ضرورة وخير بالنسبة لهم وطالب بنشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية بأسرع ما يمكن لتطوير المجتمع الجزائري ويرى بن حبيلس أن شعبه وصل إلى درجة كبيرة من الانحطاط فدعا إلى محاربة الجهل والكسل .[1]

2–موقف" **إسماعيل حامد**" الذي كان من المؤمنين بدور النخبة المتفرنسة وكان من دعاة قابلية الجزائريين للاندماج والتعلم والتقارب مع الفرنسيين عكس هؤلاء الذين يقولون أن الجزائريين غير قابلين للتعلم والاندماج لأنهم متعصبون ومعارضون للتقدم وفي كتابه "**المسلمون الفرنسيون في شمال أفريقية**" يحاول فيه تكذيب هذه الأطروحة فالجزائريون تزوجوا بفرنسيات وتجنس منهم البعض وأظهر من درسوا في المدارس الفرنسية تسامحهم الديني والسياسي، ولم يعد الجزائريون متعصبين حتى أن الممارسات الدينية أصبحت عندهم حسب قوله ضعيفة وقل عدد الحجاج وقد ذكر أسماء عدد من الكتاب بالفرنسية مثل: الطيب مرسلي ومحمد بن رحال، وهناك في نظره صحفيون ومحامون برهنوا على ولائهم للفرنسيين .[2]

ومن المواضيع أيضا التي اهتم بها إسماعيل حامد موضوع المرأة الذي تحدث عنه في كتابه "**مسلمات شمال أفريقية**" حيث تحدث إسماعيل حامد عن الطبقة الجديدة التي ستقود المجتمع إلى السعادة، إنها الفئة الهجينة التي ستتولد من الزواج المختلط، وهو الزواج الذي سيكون بين مسلمين متفرنسين وفرنسيات، وبين فرنسيين ومسلمات متفرنسات.

---

[1].الشريف بن حبيلس:**الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي وآخرون،ط1(د.ب.د.ن.ت)،الجزائر،2009 ص ص15ومابعدها.

[2].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،المرجع السابق،ص208.

وقد ألح حامد على تعلم المرأة وأستبعد أن يكون الاندماج الكلي ناجح والأقرب عنده هو الاندماج المحدود عن طريق الزواج المختلط واعتبر أن جهل المرأة أحد عوامل الانحطاط.[1]

وقد اهتمت النخبة المفرنسة اهتماماً كبيراً بقانون التجنيد الإجباري الذي اعتبروه فرصة هامة تسمح لهم بالحصول على مزايا وحقوق المواطن، وقادوا حملة واسعة لإقناع الجزائريين بقبول القانون، وعندما قرر "الشبان الجزائريون" الذهاب إلى باريس لشرح أفكارهم والتعريف بمطالبهم، برّز المتجنسون ضمن الوفد الأول الذي أرسل في سنة 1908م إلى رئيس الوزراء . كما برز ضمن الوفد الثاني الذي أرسل في جوان 1912م إلى رئيس الجمهورية الفرنسية وذلك لإقناعها بمنح تعويضات سياسية للأهالي مقابل الخدمة العسكرية والاعتراف للجزائريين المجندين بحق اختيار الجنسية الفرنسية بعد التسريح.

ترأس الوفد المحامي أحمد بوضربة، وقاد الوفد الثاني ابن التهامي، وقد طرحا أنفسهما كمدافعين عن الأهالي على الرغم من حذر هؤلاء من أولئك المتمردين الذين يزعمون تمثيلهم.

لاشك أن نشاط المتجنسين رغم قلة عددهم كان هاما ومتعدد الأشكال، وقد تجلى في الصحافة والاجتماعات العمومية والتدخل في المجالس النيابية وضمن الوفود التي توجهت إلى باريس وفي العرائض والتجمعات وفي النوادي الثقافية والجمعيات التي أسسوها كالجمعية الراشدية والتوفيقية .

وقد لعبت هذه الجمعيات دورا هاما في نشر الثقافة وتشجيع التعليم ومحاربة الجهل والتعصب كما امتاز المتجنسون بالتسامح والروح الإنسانية رغم ما لاقوه من إجحاف وكره من كل الأطراف وظهرت كفئة لامعة في الحياة السياسية والاجتماعية أدت دورا بارزا في المطالبة بالاندماج وتوسيع التعليم الفرنسي ومنح الحقوق السياسية والدفاع عن المجتمع الجزائري، وعمل على تحقيق تقدمه داخل الوطن الفرنسي.[2]

ثالثا: موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة الجزائرية:

إذا كان الأوربيون قد حاربوا النخبة التقليدية فور احتلالهم للجزائر بهزيمتها من جهة أو نفيها أو تشريدها من ديارها من جهة ثانية، بل إن هذه النخبة قد حكم عليها بالإخفاء والذوبان، وقد استعملوا الأسلوب نفسه مع النخبة الجديدة التي تكونت بطريقتهم الخاصة، فهم لم يرحموا المثقفين ذوي الأفكار المتطورة المنادية بالمساواة والتسامح والتقارب والعدالة والمواطنة الفرنسية والفرنسة

---

[1].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،المرجع السابق، ص ص187-188.

[2].بن حسين: المرجع السابق، ص ص132-133.

والتجنس وغيرها واعتبروهم أعداء خطيرين يمكن أن تتطور مطالبهم إلى حدّ المطالبة بإخراجهم من المستعمَرة الجزائرية .

وقد أبرز **علي مرّاد** تخوف الأوروبيين من هؤلاء المثقفين موضحاً أن المثقفين وقعوا بين نارين فمن جهة أولى اصطدموا بعدم تفّهم وجمود إخوانهم اتجاههم، ومن جهة ثانية كانوا عرضة وهدفاً لمكايد المستعمَرة الأوروبية، ومن هذا المنطلق اشتد الصراع ما بين الفرنسيين والمثقفين الجزائريين حيث كانت وسائل كل طرف غير متكافئة وكان رهان الصراع بينهم هو تحرير الجماهير الجزائرية كما يقول علي مراد، من التخلف والاستغلال والاستعباد ورفعهم عن طريق التعليم إلى مستوى المواطن الفرنسي فالأوروبيون كانوا يخافون من هؤلاء المثقفين الذين أرادوا أن يكونوا الرواد الطلائعيين لشعبهم، بحيث أن مجموعة من هؤلاء المثقفين قد لعبت دور المحامي للقضية الجزائرية بإعلانها الحرب ضد الظلم والطغيان والجهل والفقر والتخلف، فإعتربتهم الإدارة الاستعمارية زعماء وطنيين بإمكانهم تجنيد شعبهم وقيادته إلى المواجهة مع الاستعمار، ومن هنا أصبحوا ملاحقين من طرف الفرنسيين بلا رحمة ولا هوادة لأنهم الأعداء الحقيقيون لفرنسا. بالإضافة إلى أنهم كانوا طموحين وآملين بالزعامة السياسية فتطور الصراع بين الفرنسيين والفئة المثقفة الجزائرية من الميدان الاجتماعي ليأخذ طابعا سياسيا، ثم تطور فيما بعد إلى عداوة مكشوفة لعبت فيها الصحف وجرائد المقاطعات دورها الاستعماري وبدأت هذه الصحف تتكلم عن هؤلاء المثقفين مبرزة مخاطرهم بتركيزها على مطالبهم الاجتماعية والسياسية التي تريد أن تجعل منهم مواطنين فرنسيين وليس رعايا فرنسيين يتمتعون بالمستوى الفرنسي نفسه. إذ فنّنت الصحافة في تشويه سمعتهم بإعطائهم ألقاباً حتى تجعلهم على مرأى ومسمع من الناس جميعا ومن الوسط الاستعماري الأوروبي خاصة ومن هذه الألقاب نجد "الشباب الجزائري" أو "الفتيان الجزائريون" .[1]

أدى هذا إلى رفض بعض الفرنسيين تعليم الجزائريين والاكتفاء بإعطائهم التعليم الابتدائي، لأن التعليم المتطور يعطي في نظرهم شبه علماء وضعفاء طموحين. على الرغم من اشتداد رغبة التحاق الجزائريين بالثانويات، الشيء الذي زاد من مخاوف الفرنسيين .

ومن جهة أخرى هاجمت النخبة الكولون كما هاجموا النخبة التقليدية أو المحافظة واعتبروهم عنصريين واستبداديين وأنانيين، ولم يكن هذا وصفاً خاصاً بأعضاء النخبة فقط، فقد سبقهم

---

[1].حلوش: المرجع السابق، ص ص267-268.

الفرنسيون أنفسهم، وكان جول فيري قد أعطى وصفاً لهؤلاء الكولون بأنهم أنانيون ولا يحبون غيرهم بل إن همهم كان استغلال المستعمَرة وفي الوقت نفسه الميتروبول. وعندما وقف الكولون ضد أمال جماعة النخبة السياسية ردّ عليهم الآخرون بأن موقفهم غير عادل. فبعضهم اتّهم الكولون باضطهاد الأقلية الجزائرية، كما اهتم البعض الآخر الكولون بزرع الحقد بين المجموعتين: الجزائرية والفرنسية.

وبالرغم من ذلك تبقى جماعة النخبة ضرورة على الأقل في الأمور الإدارية المتعلقة بالنظام الاستعماري في الجزائر، وهذه هي المهمة الرئيسية للمدرسة الفرنسية.[1]

[1].حلوش: المرجع السابق، ص ص269-270.

خلاصة:

نستخلص مما ذكرناه أن النخبة المثقفة المحافظة نادت بمحاربة البدع والخرافات والعمل على تحريك المجتمع نحو العلم والمعرفة والإصلاح، وتعلم العلوم على اختلاف أنواعها والتربية الصحيحة وضرورة النهضة العلمية والتخلي عن العادات السيئة مثل الكسل....

كما عارضوا فكرة الإدماج والتجنيس والتجنيد الإجباري، وحجتهم في ذلك أن قبولهم لهذه الأسس يعتبر تهديدا للعروبة والإسلام، وضربة قاضية للقومية الإسلامية.

هذا عكس النخبة المفرنسة بحيث قبلوا هذه الأسس وكانت حجتهم من ذلك، أن الجزائريين قابلين للتعلم الفرنسي، وكذلك للإدماج ويظهر ذلك من خلال تزوج بعض الجزائريين من فرنسيات والعكس كما اعتبروا التجنيد الإجباري فرصة تسمح لهم بالحصول على مزايا وحقوق المواطن.

أما موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة فهم لم يرحموا الطبقة المثقفة ذوي الأفكار المتطورة المنادية بالمساواة والتسامح والتقارب والعدالة والمواطنة الفرنسية والفرنسة والتجنس وغيرها، بحيث اعتبروهم أعداد فقد تخوفوا من أن تتطور مطالبهم إلى حد المطالبة بإخراجهم من المستعمرة الجزائرية.

الخاتمة

إن معالجة ملف التعليم في ظل التواجد الأجنبي وفي ظل الهيمنة والاستعمار منذ وطأت أقدام المستعمر الأرض الجزائرية، الذي أصبح سكانها مجرد أهالي محرومين من الحقوق، إذ نجد أن فرنسا لم تكن نوايا حسنة في تعليم الجزائريين بداية بضم الأوقاف إلى الممتلكات الفرنسية لضرب التعليم العربي الإسلامي بعد تحطيم وتخريب المدارس والمساجد والكتاتيب ظل الجزائريون عشرون سنة أو أكثر منقطعين انقطاعا كليا عن الدراسة باستثناء ما كانوا يتلقونه خفية عن الإدارة الاستعمارية وعملت على نشر ثقافتها بوسائل شتى، منها التبشير وفتحت المدارس الفرنسية التي فيها التعليم باللغة الفرنسية ، والبرامج تخدم الصالح الفرنسي لكي تنشر أفكارها وثقافتها وحضارتها ولكي تصنع فئة من الجزائريين يكونون موالين لها، هذه الفئة التي سميت لاحقا بالنخبة الجزائرية.

رغم ذلك نلاحظ أن الإدارة الاستعمارية حتى وإن فرضت على الأطفال إجبارية التعليم فلا نجد هؤلاء إلا من أبناء المستوطنين.

فمن خلال دراستنا لهذه الفترة لم نلمس الإرادة الحسنة لتعليم الجزائريين أو تكوينهم وإن كان تعليما ضعيفا للأهالي كان لصالح الإدارة الاستعمارية لكي تتحصل على خريجي مدارسها يحملون أفكارها وثقافتها ومبادئها ويشغلون بعض المناصب مثل القضاء والإمامة هذه النخبة التي انقسمت إلى نخبة معربة وأخرى مفرنسة وثالثة مزدوجة اللغة.

ومن الأهداف أيضا التي أرادت الإدارة الاستعمارية تحقيقها من خلال المدرسة هي تجزئة المجتمع الواحد والدولة الواحدة بإدماج الجزائري في المجتمع الفرنسي.

كان الهدف الرئيسي للمدرسة الفرنسية في الجزائر لم يتحقق وباءت كل المحاولات بالفشل ولم تحقق الفكرة الأساسية التي تأسست من أجلها والمتمثلة في إفراغ المجتمع من ثقافته وقوميته ومعتقداته وإحلال اللغة والثقافة الفرنسية بدلها، ولتحقيق فكرة الإدماج بانصهار المجتمع الجزائري في الثقافة والحضارة الفرنسية، إذ لم تنجح في رسالتها هذه لكن استطاعت التأثير على فئة معينة، هذه التي تنكرت لتقاليدها وقيمها وظلت خادمة للاستعمار فشهدت القطيعة من طرف الأهالي.

هذه الفئة التي سمت نفسها بالنخبة المتعلمة والمثقفة باللغة الفرنسية الطالبة بحقوق المواطنة الفرنسية وبالاندماج والذوبان في الكيان الفرنسي إلا أنها لاقت عدم تقبل لدى الإدارة الشعبية والجماهير فتكسرت طموحاتهم وآمالهم بتخلي الجماهير عنهم والالتفاف حول مطالب الحركة الوطنية.

فشلت الإدارة الفرنسية فشلا ذريعا في تطبيق سياستها ضد الجزائريين، ويرجع ذلك أساسا لجهل السلطات الفرنسية حقيقة هذا الشعب ومكوناته الثقافية والاجتماعية والعقائدية.

وتبين لنا من خلال الدراسة أن التعليم الذي أرادته فرنسا للجزائريين ما هو إلا تعليم ابتدائي لا غير، ومن سمحت لهم بمواصلة الدراسة في المدارس الفرنسية إلا لتكوين فئة تكون موالية وخادمة والتي تلعب دور الوسيط بين السلطة الفرنسية والأهالي.

الملاحق

الملحق رقم (1):

بعض المكتبات بالجزائر قبل الاحتلال

- مجموعة مكتبات بقسنطينة بها800 مخطوط..
- مكتبة حمودة القفون بها2500 مخطوط.
- مكتبة الباشطارزي بها500 مخطوط.
- مخطوطات الريف القسنطيني بها500 محطوط.
- مكتبة مدرسة تلمسان بها110مخطوط.
- مكتبة المسجد الكبير بالجزائر بها500 مخطوط.
- مكتبة طولقة بها89 مخطوط.
- مكتبة بوسعادة بها صندوقين كبيرين من المخطوطات.
- مكتبة الهامل بها30 مخطوط و500 مجلد من المخطوطات.
- مكتبة أولاد جلال بها7 خزائن من المخطوطات.
- مكتبة البرواقية بها مجموعة كبيرة من المخطوطات.
- مكتبة آل سيدي الشيخ الحسين بقسنطينة بها 85 مخطوط.
- مكتبة سيدي خليفة بالقرب من قسنطينة بها6000 مخطوط.
- مكتبة المطارفة بالقرارة بها220 مخطوط.
- مكتبة عين ماضي وتماسين بورقلة بها279 مخطوط.[1]

[1].بن شوش: المرجع السابق، ص ص13-14.

الملحق رقم (2):

مرسوم 30سبتمبر1850م

باسم الشعب الفرنسي

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم العام للجزائر ورأي مجلس الحكومة بتاريخ24 جانفي1850م حول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس المجلس المكلف بالسلطة التنفيذية المؤرخة في 16أوت و9دسيمبر1848م التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الرقابة وإدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين ونظرا لتقهقر المدارس التي كانت تتابع بها الدراسات العليا الإسلامية والتي يمكنها وحدها تخريج مرشحين للمناصب: المفتي، القاضي، الإمام، الخوجة وغيرها من الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

يقرّر

الفصل الأول

التعليم الابتدائي والثانوي

المادة الأولى: التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي المقدمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام والتي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنية، وفي الأقاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود وفي طرق التعليم المنتهجة حاليا.

المادة الثانية: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصص لمنح مكافئات للمعلمين المتميزين والتلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر سيقرر تقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة والحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

الفصل الثاني

المدارس العليا الإسلامية

المادة الثالثة: تؤسس على حساب الدولة في كل من: المدية، تلمسان، قسنطينة، مدرسة عليا من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة والتعليم العام للأهالي والمكاتب العربية

المادة الرابعة: التعليم في المدارس العليا مجاني ويتضمن:

درس في القواعد والأدب(النحو).

درس في القانون والاجتهاد(الفقه).

درس في الدين(التوحيد).

المادة الخامسة: فريق العمل في المدرسة يتكون من:

- مدير مكلف في نفس الوقت بالقيام بتدريس أحد الدروس الثلاثة والذي يتلقى راتبا شهريا قدره.....2100فرنك.
- أستاذان براتب شهري قدره.....1500فرنك.....3000فرنك.
- وقّاف.....600فرنك.

المادة السادسة: مدير وأساتذة المدارس العليا الإسلامية يعينون من طرف وزير الحربية باقتراح من الحاكم العام للجزائر.

الوقّاف يعين من طرف الجنرال قائد المقاطعة، تحت إشراف مدير التربية.

المادة السابعة: كل مدرسة عليا سيكون مقرها قرب أحد المساجد التي كانت بجوارها المدارس.

دعم قيمته 100فرنك يمنح كل سنة إلى العشر تلاميذ الأوائل في كل مدرسة، كما يسمح له الإيواء في المؤسسة .

المادة الثامنة: توضع المدارس العليا تحت رقابة الضباط العامون قادة المقاطعات، هذه الرقابة تمارس بواسطة المكاتب العربية.

المادة التاسعة: تفتيش المدارس العليا كل سنة من طرف أحد الضباط الفرنسيين الملحقين بالشؤون العربية، ومن طرف أحد أساتذة كرسي اللغة العربية المعين من طرف الحاكم العام للجزائر.

المادة العاشرة: المصاريف الناتجة عن إنشاء المدارس العليا الإسلامية تتكفل بها الميزانية الحربية.

المادة الحادية عشر: يكلف وزير الحربية بتنفيذ هذا المرسوم.

حرّر بالإيليزي: في 30سبتمبر1850م

إمضاء ل.ن.بونابارت

وزير الحربية دوهو تبول

نظر من أجل تطبيقه في الجزائر

الجزائر في 03أكتوبر1850م

الحاكم العام للجزائر

إمضاء: ف.شارون[1]

[1].خليل: المرجع السابق، ص169ومابعدها.

الملحق رقم (3): المعلمين في المدارس الشرعية الثلاث

_مدرسة الجزائر:

المدرّس	المواد
عبد الرزاق الأشرف	الأدب والنمو
علي العمالي	النحو–الفقه–التوحيد
عمر بريهمات	الفقه الفرنسي–الفقه الإسلامي للتوحيد
عبد الحليم بن سماية	الأدب العربي
محمد السعيد بن زكري	الفقه والتوحيد
غوتيه	التاريخ القديم(يوناني روماني)
غوتيه	الجغرافيا العامة والقديمة
غوتيه	تاريخ أفريقيا الشمالية–العرب
غوتيه	اللغة والأدب الفرنسي
جولي	العلوم الطبيعية والرياضيات
جولي	اللغة الفرنسية

_مدرسة قسنطينة:

المدرّس	المواد
محمود بن الشاذلي	التوحيد
المولود بن الموهوب	الفنون الأدبية(نثر ونظم) والفقه الإسلامي (الشريعة)
عبد القادر المجاوي	النحو والصرف
موتيلانسكي	القوانين الفرنسية والتاريخ والجغرافيا
بيربيه	الحساب والهندسة والعلوم الطبيعية
سان كالبر	التاريخ والجغرافيا

_مدرسة تلمسان:

المدرس	المواد
أحمد بن البشير	التوحيد
البغدادي	الفقه
جورج مارسيه	الفرنسية والتاريخ والجغرافيا
جورج مارسيه	الحساب والقوانين الفرنسية
رندرق	العلوم الطبيعية

1

[1].سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3،المرجع السابق،ص389ومابعدها.

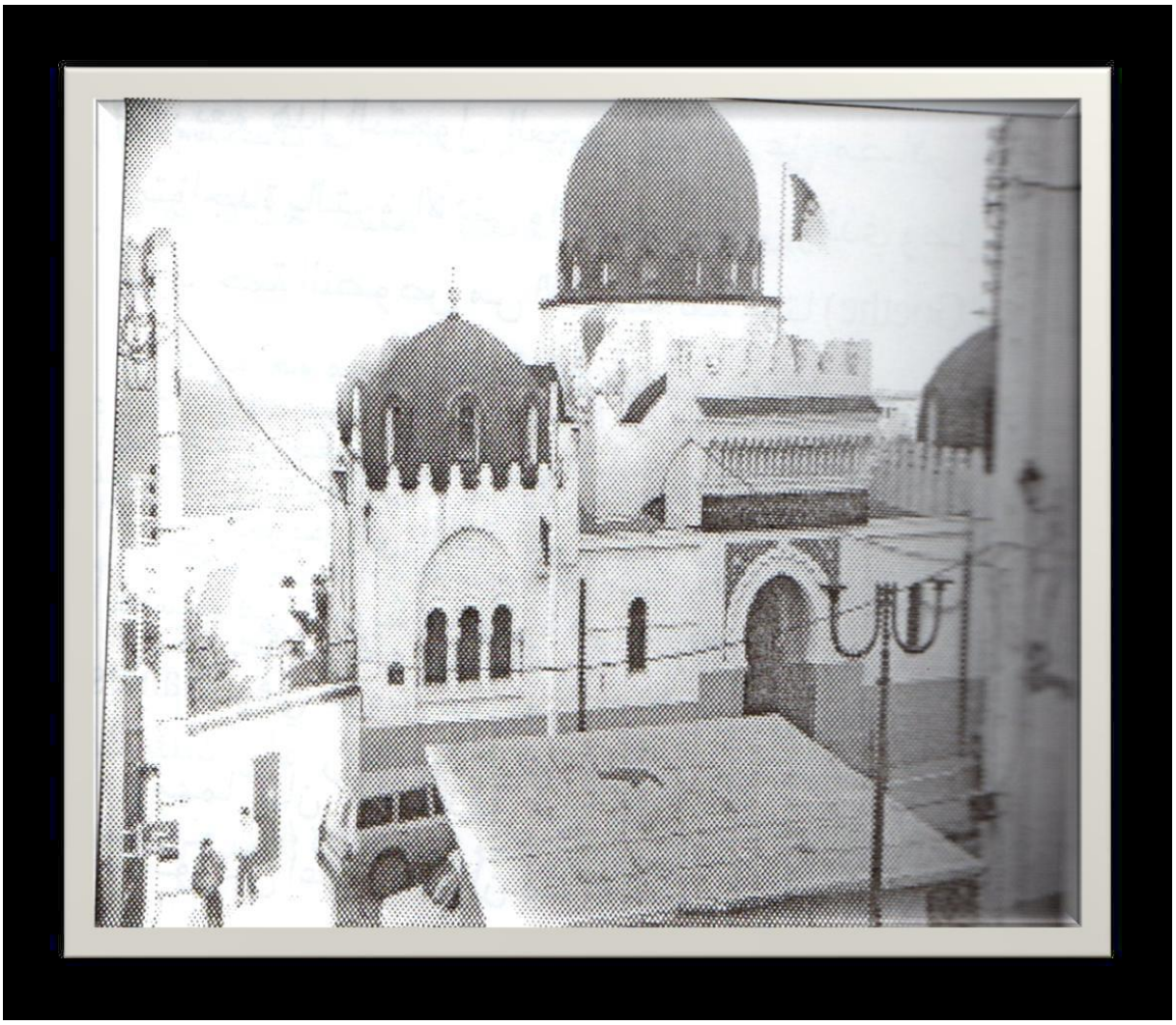
الملحق رقم (4):دار المعلمين ببوزريعة.



1

[1].جيلالي صاري: **بروز النخبة الجزائرية (1850–1950)**،تر: عمر المعراجي،ط خ،(م.و.إ.ن.ش)،الجزائر،2008،ص145.

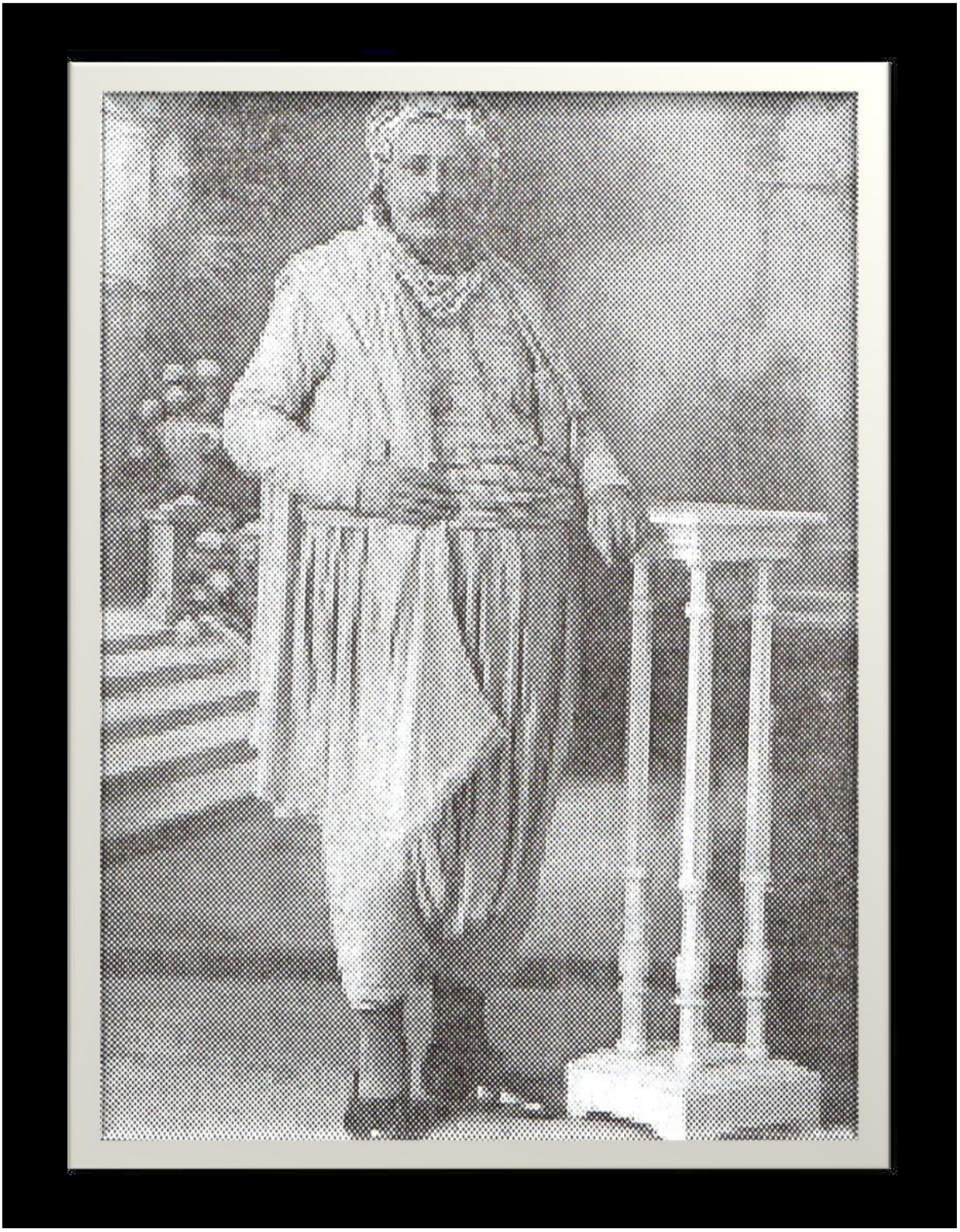
الملحق رقم (5):المدرسة الثعالبية.



1

[1].صاري:المرجع السابق،ص13.

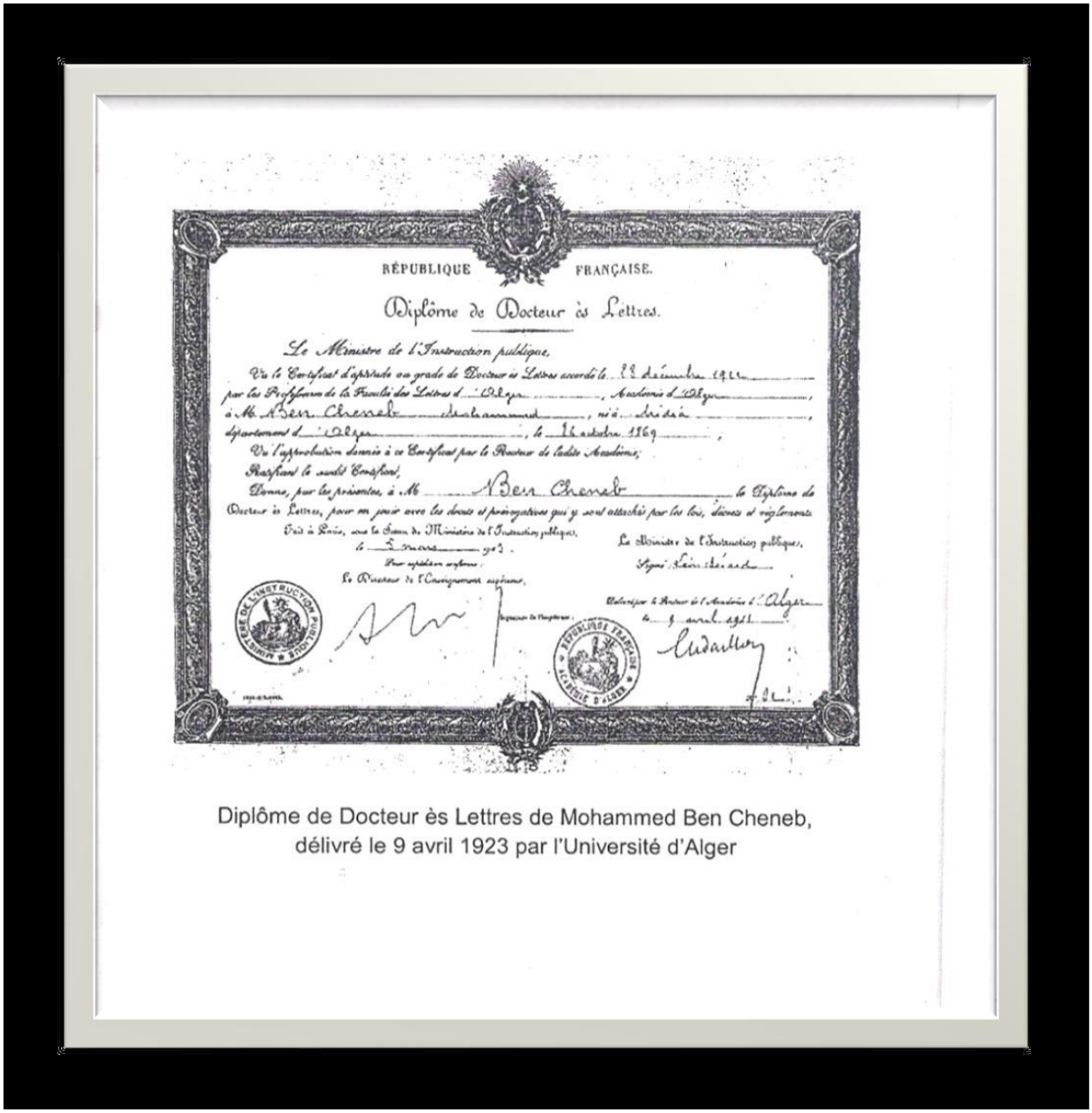
الملحق رقم (6): صورة إبن شنب.



1

[1].صاري:المرجع السابق،ص67.

الملحق رقم (7): ديبلوم الدكتوراه الآداب لمحمد بن أبي شنب.



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Diplôme de Docteur ès Lettres.

Le Ministre de l'Instruction publique,

Vu le Certificat d'aptitude au grade de Docteur ès Lettres accordé le 19 décembre 1921 par les Professeurs de la Faculté des Lettres d'Alger, Académie d'Alger, à Mr Ben Cheneb Mohammed, né à Médéa, département d'Alger, le 16 octobre 1869,

Vu l'approbation donnée à ce Certificat par le Recteur de ladite Académie;

Rectifiant le susdit Certificat,

Donne, par les présentes, à Mr Ben Cheneb le Diplôme de Docteur ès Lettres, pour en jouir avec les droits et prérogatives qui y sont attachés par les lois, décrets et règlements.

Fait à Paris, sous le Sceau du Ministère de l'Instruction publique,

le 2 mars 1923.

Pour expédition conforme,

Le Directeur de l'Enseignement supérieur,

Le Ministre de l'Instruction publique,

Signé: Léon Bérard

Délivrée à Alger par l'Académie d'Alger

le 9 avril 1923

Diplôme de Docteur ès Lettres de Mohammed Ben Cheneb, délivré le 9 avril 1923 par l'Université d'Alger

1

[1].بدرينة:المرجع السابق،ص76.

الملحق رقم (8):عريضة ضد التجنس ومن أجل الدفاع عن حقوق القضاء الإسلامي.

قسنطينة في 10 جويلية 1887م

الحمد لله

إلى السادة أعضاء مجلس الشيوخ

إلى السادة أعضاء البرلمان باريس

سادتنا:

نحن الموقعون أسفله، مسلمو سكان الجزائر، قد تطرق إلى علمنا مشروع القانون الذي قدمه السيدان ميشلان وقوتيي، والذي يهدف إلى إدماج المسلمين جملة في الأمة الفرنسية عن طريق ما يسمى بالتجنس.

كما علمنا كذلك، أن هذا المشروع لقي قبولا حسنا من طرف عدد كبير من أعضاء جمعيتكم (البرلمان) المحترمة، وكذلك من طرف محرري الصحف الباريسية والشخصيات الأخرى التي تسعى دائما لتحسين الوضعية الاجتماعية لشعب الأهالي المسلمين، وترغب في أن تراه على قدم المساواة مع الأمة الفرنسية بخصوص التمتع بالحقوق السياسية والوصول إلى أعلى الدرجات في سلم المعارف الإنسانية، عن طريق الدراسة ونشر التعليم، وفي النهاية لغرض تحقيق تقدمه المستمر في طريق التقدم والاندماج.

هذه هي أهداف نواياكم النبيلة وعطفكم. وأنه لمن الواجب علينا أن نشكر سياداتكم الموقرة على ذلك وأن نبجل قدر المستطاع مشاعركم الكريمة غير أن هذا الاقتراح لا يلائمنا ولا يستجيب لرغباتنا من وجهة نظر الواجبات التي ستترتب عليها بالمقارنة بالحقوق والامتيازات التي سنحصل عليها كما سنوضح لكم ذلك.

وجهة النظر الأولى:

إن الدخول في الجنسية الفرنسية ستكون آثاره بالنسبة لنا هو الإلغاء الكامل لقوانيننا ونظمنا سواء فيما يتعلق بالمسائل المادية(العقارات والأملاك) أو بالأحوال الشخصية، والحال أن الكل يعلم أن القانون (الشريعة) هي أساس الدين وأنه غير مسموح لنا الخروج عن هذه الطريق السوي أما الإجراء الاحتياطي الذي اقترحه السيدان ميشلان وقوتيي والذي يرمي إلى المحافظة على بعض المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية، فهو إجراء غير كافي ولا يمكن أن تكون له أية نتيجة عملية.

وبالفعل فالمسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية عندنا هي مسائل معقدة جدا وتبرز تحت أشكال مختلفة، ويتطلب البت فيها إصدار أحكام تستند على الفقه الإسلامي من طرف القاضي الطبيعي المكلف بتنفيذها ونعني بذلك القاضي الإسلامي وليست هناك حاجة تدعو إلى التوضيح بأن هذه الأحكام ستختفي في نفس الوقت كما تختفي الشريعة نفسها بحكم الدمج داخل الأمة الفرنسية. وبالتحديد، فإن أعز ما نرغب فيه والذي نتشبث به أكثر من أي شيء آخر هو المحافظة على شريعتنا، فإخضاعنا بالجملة وبدون قيود للجنسية الفرنسية سيجرنا إلى ترك تقاليدنا مما سينجم عنه اضطراب في عوائدنا. ذلك أنه يوجد في القوانين الفرنسية ترتيبات تتعارض وتتناقض تناقضا مباشرا مع شرائعنا وحتى مع روح المعتقدات الإسلامية نفسها.

وجهة النظر الثانية:

إن الحقوق التي ستمنح للمسلمين ستكون من نوعين مختلفين:

1-الحق في الوظائف والمناصب من كل نوع.

2-المساواة التامة مع الفرنسيين في الحقوق السياسية وأمام القوانين الانتخابية.

وبناء على هذا، فالشيء الذي لا يقبل الجدال هو أنه لكي يعين المسلمون في وظائف يجب أن يستوفوا الشروط المطلوبة بخصوص الكفاءة والاستعباد، وهذا يتطلب مسبقا التوفر على مؤهلات جامعية والحصول على قدر كافي من العلم والمعارف الضرورية لشغل هذه الوظائف وهو الشيء الذي ينقسهم بالضبط، انعدام الكفاءة وغياب المؤهلات المتخصصة. أما فيما يتعلق في ممارسة الحقوق الانتخابية بكيفية سليمة ولمصلحتهم فهذا لن يتسنى دون جلب اللوم عليهم-إلا إذا توفرت فيهم الشروط الآتية:

العلم والحرية والاستقلال:

وللأسف فمسلمو الجزائر متخلفون من زاوية التعليم والتمدن الفرنسي فالأغلبية منهم بمعنى سكان الريف هم أميون تماما قابعين في جهالة مطلقة ولا يسترشدون إلا بنزوات قادتهم ورؤسائهم الذين يخافون منهم غريزيا، خوفا شديدا. وفي ظل هذه الظروف فإن هؤلاء السكان ليسو مستعدين وغير قادرين على استخدام الحقوق الانتخابية استخداما جيدا فالواقع المنحط الذي هم عليه لا يسمح لهم بالاستفادة من هذه الامتيازات بالتمتع بالمنافع التي يمنحها التجنس وعلى ذلك فالهدف المتوخى منها لم يتحقق.

وهكذا فإن أول إجراء يستوجب اتخاذه هو اعتماد طريقة تهدف إلى تبديد ظلام الجهالة عن طريق إنشاء المدارس ونشر التعليم وتوفيره للأهالي الصغار الذين سيتم إعدادهم لهذه الطريقة لاستقبال الإصلاحات النافعة التي ستؤدي إلى التمدن وإلى الاندماج لأنه لا يمكن الحصول على نتائج في هذا المضمار إلا بالتدرج. ونتيجة لكل هذه الملاحظات زمن أجل إبعاد كل لبس في أذهان سياداتكم فإننا أخذنا المبادرة بعرض هذه البراهين عليكم والمطالبة في هذا المكتوب في نفس الوقت باسمنا نحن هيأة أهالي الجزائر المسلمين بأن الشيء الوحيد الذي يلائمنا هو المحافظة على وضعنا الاجتماعي وعلى شريعتنا المدنية منها والدينية وعلى كل الأمور التي ما انفكت الحكومة الفرنسية تحميها منذ أكثر من خمسين سنة وهي بعملها هذا كانت تسترشد بروح واهتمام سياسي عالي وكذلك من أجل احترام ما نصت عليه معاهدة استسلام الجزائر عام 1830م، وهو الوقت الذي دخل فيه بلدنا تحت حكم فرنسا .

ونحن واثقون أن الحكومة الفرنسية المتشبعة بروح العدل المبني على الحرية سوف لن تفرض على رعاياها إجراء على هذه الدرجة من الخطورة بدون أن يسبق ذلك طلبا صريحا منهم بهذا الشأن خاصة وأن الباب مفتوح حسب القوانين الجارية أمام كل أحد يرغب في الاستفادة من التجنس وفق مبادرة حرة نابعة من اختياره.

وبعد هذا، فإننا نعتقد أنه من واجبنا إخباركم بأن هناك مسائل هامة تتعلق بتحسين ظروف حياة المسلمين وتطوير العلاقات الودية بينهم وبين مواطنيهم من الفرنسيين تستحق البحث والدراسة الجادة كنوع من الإجراءات التمهيدية للاندماج للجنسين في المستقبل: نورد منها:

1-تنظيم المدارس العربية ودراسة الطرق والوسائل لجعلها في متناول كل المسلمين.

2-منح الأهالي الأعضاء في المجالس العامة نفس الحقوق التي تمنحها للأعضاء الفرنسيين في مهامهم الحالية بدون أي قيد، بمعنى إلغاء التمييز الموجود حاليا فيما يتعلق بانتخاب شيوخ البلدية وكذلك فيما يتعلق بحق الانتداب في المجالس العامة إلى المجلس الأعلى في الجزائر، حيث لا يوجد لنا تمثيل فيه للدفاع عن حقوقنا وبعبارة واحدة المساواة التامة بين أعضاء الهيئات الانتخابية على أي مستوى كان.

3-اتخاذ إجراءات لوقف الضرر الذي نعاني منه من جراء التنظيم الجديد للقضاء الإسلامي الناجم عن مرسوم 10 سبتمبر 1986م.

4-قيام الحكومة باتخاذ إجراء يسمح للعمالات الجزائرية بأن يكون لها نواب مسلمون منتخبون بواسطة اقتراع من طرف أبناء ملتهم بشروط يتم تحديدها وسيكلف هؤلاء النواب بتمثيلهم في البرلمان

والذين يمكن اختيارهم من العرب أو من الفرنسيين. وبهذه الكيفية يوضع حد لعملية حرمان السكان الذين يتجاوز عددهم الثلاثة ملايين من عدم وجود وسيط–الذي هو في أشد الحاجة إليه– بيننا وبين الحكومة الفرنسية للدفاع عن حقوقنا ويشرح لكم كل المسائل التي تكون لنا فيها مصلحة أو يكون من شأنها إلحاق الضرر بنا.

أما بخصوص الممثلين الحاليين لكل الجزائر، فإنهم انتخبوا من طرف العنصر الفرنسي وحده فهم لا يستطيعون الدفاع عن حقوقنا بالاستقلالية المطلوبة خاصة عندما تكون هاته الحقوق تتعارض (أو تبدو كذلك) مع مصالح موكليهم. إنه لمن المبادئ المرعية أن مندوبا واحدا لا يحق له التصرف انطلاقا من تفويض من طرف واحد في مسألة تتعارض فيها مصلحة الطرفين ومن هذا القبيل تندرج المسائل التي لها علاقة بالنظم الضريبية والرسوم المختلفة الجارية في العمالات الجزائرية فالإصلاحات المطلوبة في هذا المجال يجب أن تستند على مبدأ العدل والإنصاف في توزيع الأعباء الذي يحفظ حقوق الدولة بدون أن يلحق أي ضرر كان بمصالح الممولين .

كما أن مسألة تكوين الملكية والإصلاحات التي تتضمنها تحتاج هي كذلك إلى دراسة. وباختصار، هذه المسائل وقضايا أخرى كذلك التي تختص بها الجزائر والتي سيكون من الإملال القيام بتعدادها، تستحق اهتمامكم وتتطلب دراسة جديدة من طرف سيادتكم.

ولأجل هذا حضرات السادة أعضاء البرلمان، فإننا نترجاكم أن تقوموا بتعيين لجنة مختارة من بينكم تكلف بالقيام بجولة في العمالات الجزائرية لإجراء تحريات واسعة للتعرف على وضعية الأمور وسماع مقترحاتنا وبحث مطالبنا، بهذه الطريقة ستتعرفون على حقيقة الأمور بشكل دقيق وستظهر لكم الحالة كما هي بدون غطاء وستدركون كما ستدرك الحكومة من جهتها أين يكمن طريق العدل والإنصاف عند تطبيق القوانين التي تخصنا وأعداد الإصلاحات المتعلقة بنا. ونحن من جهتنا سنتمكن بهذه الطريقة من وضع حد للأضرار التي نعاني منها وخاصة الناجمة من تطبيق المرسوم المتعلق بالقضاء الإسلامي الصادر في 10 سبتمبر 1886م.

وبالفعل منذ بدء تطبيق هذا المرسوم، على الرغم من أننا مقتنعين منذ البداية بكونه يتعارض مع كل ما كنا نأمل فيه ومع ذلك فإننا لم نرفع أي شكوى ضده ذلك أننا كنا نرى بعد وقت وجيز من بدء تنفيذه فإن السلطات القضائية ستتبين هي بنفسها الأضرار المترتبة على تطبيقه، وهي الأضرار التي يقع عبئها على المسلمين وأن هذه السلطات ستتأكد بكون هذا المرسوم سيئا من جميع جوانبه.

هناك حادث يبرهن لكم على أن هذا المرسوم مضر بالأهالي في المناطق الجزائرية هو أنه أثناء زيارة السادة الوزراء صحبة الوالي العام خلال شهر أفريل المنصرم، فان عددا كبيرا من الممثلين أعضاء الهيئات الانتخابية وكذلك أشخاص كثيرين من المقاطعات الثلاثة أدركوا أن من واجبهم أن يضعوا بين أيديهم (الوزراء والوالي العام) شكاوي بينوا فيها مآخذهم على هذا المرسوم، منها النقاط الرئيسية الثلاثة الآتية:

1-الشعور بالغبن والذل بتطبيق هذا القانون الذي يرمي إلى إبطال الشريعة الإسلامية في عناصرها الأساسية بتجريد قضاتها الطبيعيين من الحق في الفصل في القضايا التي ليست لها علاقة بالأحوال الشخصية، القضايا المدنية الممتلكات والعقارات وتحويل هذا الحق إلى القضاة المدنيين.

2-التأخير والتسويقات التي يعانون منها قبل الفصل في قضاياهم من طرف القضاة المدنيين بسبب عدد هؤلاء من جهة ولأنهم لا يعقدون جلساتهم إلا مرة واحدة في الأسبوع ولمعالجة شؤون أخرى كذلك من جهة أخرى. لقد نجم عنها أن كثيرا من الناس يمسكون عن تقديم شكاواهم مفضلين التخلي عن مصالحهم وهذه الحالات تظهر على الخصوص في النزاعات التي تستوجب البث السريع مثل تلك التي تحدث في الأسواق فالناس يضطرون إلى التّخلي عن حقوقهم تجنبا للتأخيرات والمصاريف.

وبالفعل فإن معظم النزاعات التي تحدث بين المسلمين هي حول أمور قليلة الأهمية ومحدودة القيمة وإذا قمنا بحصر عدد الأحكام التي صدرت من طرف القضاة المدنيين والتي تخص المسلمين في هذه الفترة وقارناها بعدد الأحكام التي أصدرها القضاة(المسلمون) لنفس الفترة فإننا سنلاحظ أن مصالح الناس النقدية أصبحت مهددة بالخطر والشكاوي التي يرفعونها للاستخلاص حقوقهم هي في تناقص مستمر.

3-مصاريف القضاء التي تثقل كاهل الناس كثيرا. وبما أن شكاواهم كثيرة ومعظمها تتعلق بأمور ليست بذات أهمية والتي كانت في الماضي بيت فيها القاضي بدون أية مصاريف فإنه سيكون من العدل إذن أن تبقى المعاملات التجارية والعقارية وكل الأمور الأخرى من صلاحيات القاضي وهذا من أجل مصلحة المتقاضين أنفسهم ولغرض تسيير الحلول وتخفيض النفقات وبعبارة أخرى من أجل التسهيل والسرعة في البت والاقتصاد.

فالسادة الوزراء قد وعدونا بأنهم سوف لن يهملوا مطالبنا بل على العكس فإنهم سيهتمون بها وسيعملون على رفع الأضرار التي تعاني منها. إننا سنجدد اليوم أمامكم مطالبنا ونترجي سيادتكم

السامية ومن الحكومة أن تنظروا إلينا بعين الرحمة والشفقة، إننا نتوسل إليكم تأجيل تطبيق مرسوم 10سبتمبر 1886م، وإعادة العمل بالقضاء الإسلامي بنفس الشروط التي كان يعمل فيها في السابق بمعنى حسب ترتيبات مرسوم شهر ديسمبر 1866م. وإذا ما تعذر إلغاء المرسوم المشار إليه إلغاء تاما فلنراجع تفاصيله من أجل وضع حد للمضايقات التي تعاني منها من جراء تطبيقه.

ونطالب أولا: بأن للمتقاضين الحق في اختيار الجهة القضائية التي يوكل إليها الفصل في نزاعاتهم القاضي(الشرعي) أو القاضي الفرنسي إذا ما اتفقوا على ذلك. أما إذا اختلفوا فإن المدعي هو الذي يكون له الحق في الاختيار وهذا الإجراء يتماشى مع مبادئ الحرية التي يجب أن يتمتع بها كل واحد مع مبادئ القانون، وبالفعل، فإن أحدا لا يجهل بأن قبول الطرفين لأية جهة قضائية أو لأي تحكيم مع الصلاحيات الغير محدودة، فإن هذا لا يتعارض مع القواعد الشرعية.

كما نطالب أيضا بأن الفصل في النزاعات التي تحدث حول أمور تتراوح قيمتها ما بين خمسة إلى مائة فرنك تبقى من صلاحيات القاضي(الشرعي) لغرض تخفيض المصاريف بقدر المستطاع ومن أجل سرعة البت، خاصة بالنسبة للمسائل التي تستوجب البت فيها بسرعة كتلك التي تحدث بين الناس في السوق وقد جاؤوا من بعيد من أجلها ويتحتم عليهم العودة مباشرة في نفس اليوم إغلاق السوق.

ثانيا: نطالب كذلك بأن يبقى الفصل في النزاعات التي تخص شؤون الزراعة من صلاحيات القاضي وهي قضايا يتطلب الفصل فيها عادة الاعتماد على الأعراف والتقاليد التي هي تختلف من جهة إلى أخرى حسب الأماكن والعادات في مختلف المناطق الجزائرية ويمكن أن نقارن هذه الأعراف بمجالس البريدوم، التي هي محاكم خاصة عند الفرنسيين والتي تخرج أحكامها في بعض الأحيان عن قواعد القانون.

هذا هو العرض لرغبتنا وشكاوانا الذي نتقدم به إلى كرم سياداتكم، واثقين من أنكم ستقبلونها وستقومون باتخاذ إجراءات لتحسين حالنا وإبعاد الأضرار التي نعاني منها عناء. وإننا سنكون معترفين لكم وإلى الأبد بالجميل، وندعو الله أن يجعل حكومة فرنسا المجيدة دائما، دائما قوية، منتصرة وموفقة.[1]

[1].قنان:نصوص سياسية...،المرجع السابق،ص ص197ومابعدها.

قائمة
البيبليوغرافيا

أولا:المصادر والمراجع بالعربية

1-المصادر

1-بن حبيلس الشريف: **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الاهالي**، ترجمة عبد الله حمادي وآخرون ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

2-المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

3-ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ط4، دار صادر ، بيروت لبنان،2005.

4-خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، دط، منشورات ONOP، 2005.

2-المراجع

1-أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير** ترجمة جمال فاطمي وآخرون، مراجعة عياش سلمان،ج2،ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2008.

2-أجيرون شارل روبير: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ترجمة حاج مسعود وبلعربي ج2، دط، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2009.

3-الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة: حنفي بن عيسى، دط، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007.

4-بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1830-1954**،ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5-بوعزيز يحي: **قضايا وموضوعات في تاريخ الجزائر والمغرب**،ج1،دط،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6-بوصفصاف عبد الكريم: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**،ج1،دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

7-بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871،ط خ، منشورات دحلب2007.

8-بوخاوش سعيد: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**،دط،دار تفليت الجزائر،2013.

9-جغلول عبد القادر: **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**،ترجمة سليم قسطون،ط1، دار الحداثة، الجزائر، 1984.

10-دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ج1،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

11-وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من1830الى1904م دراسة تحليلية تاريخية**، دط، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.

12-زوليخة سماعيلي المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دط دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

13-زوزو عبد الحميد: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**،ط خ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

14-زكرياء مفدي: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**،جمع وتحقيق:أحمد حمدي،دط،منشورات مؤسسة مفدي زكرياء،الجزائر،2003.

15-حلوش عبد القادر: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**،دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

16-مريوش أحمد وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

17-مرتاض عبد الملك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962**-رصد لصورة المقاومة في الشعر الجزائري،دط،دار هومة،الجزائر،2003.

18- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1980.

19-سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاستقلال)**،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

20-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية 1830-1900**،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992.

21-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية 1990-1930**،ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992.

22-سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،مج5،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2005.

23-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،مج1،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2005.

24-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج3،ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2005.

25-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج6،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1998.

26-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج7،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2005.

27-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج8،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 2005.

28-سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2013.

29-عمري الطاهر: **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين**،دط، الدر الوطنية للكتاب، الجزائر،2009.

30-صاري جيلالي: **بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1830-1950**،ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2008.

31-بن قينة عمر: **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب-دراسة-**،دط،منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

32-قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

33-رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية1931-1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

34-رابح تركي: **أصول التربية والتعليم**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

35-توران إيفون: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(المدارس والممارسات الطبية والدين) 1830-1880**،ترجمة عبد الكريم أوزغلة،ط خ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005.

36-خيثر عبد النور وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**،ط خ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر،دت.

37-بن خليف عبد الوهاب: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**،ط1،دزاير أنفو الجزائر، 2013.

3-المجلات

1-بن حسين كريمة: **المتجنسون مواقفهم وأفكارهم طموحاتهم**، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد أ العدد 30، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2008.

2-كبار عبد الله: **النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2013.

3-صالح حياة سعدي: **البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد11، الجزائر، 2011.

4-قنان جمال: **مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة 1882-1914**، مجلة المصادرالعدد9، الجزائر،2004.

5-بن رحوي آسيا: **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي دراسة نفسية وتربوية**، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد7، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

4-الرسائل الجامعية

1-بديرينة خولة: **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا1869-1929**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، مرقونة، بسكرة،2012-2013.

2-مكساوي أعمر: **سياسة فرنسا اتجاه تعليم ابناء الجزائريين في التعليم الفرنسي1830-1900 دراسة تحليلية تربوية تاريخية**، مذكرة ماجستير في علوم التربية، مرقونة، الجزائر،2011-2012.

3-سماتي نادية: **دور محمد بن أبي شنب في النهضة الجزائرية**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، مرقونة، الجزائر،2005-2006.

4-فشار عطاء الله: **النخبة الجزائرية جذورها تطورها إتجاهاتها1914-1954**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، الجزائر، 2008-2009.

5-رابح دبي: **الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي1830-1900**، مذكرة ماجستير في علوم التربية مرقونة، الجزائر، 2002-2003.

6-رابح دبي: **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين عليها 1830-1962**، دراسة تحليلية نفسية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، مرقونة، الجزائر،2010-2011.

7-خميلي العكروت: **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، الجزائر،2008-2009.

8-خليل كمال: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور(1850-1951)**، مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، مرقونة، قسنطينة،2007-2008.

ثانيا:المراجع بالفرنسية

1- Colonna Fanny**: Instituteurs algériens 1883-1939** ,Office des Publications Universitaires, Alger,1987.

2- Rinn L'ouis**: Not sur l'instruction publique musulmane en Algérie** bibliothèque nationale de France 1882.

3-J .P **: Algérie Gouverneurs(1830-1881)** liste chronologique (R.F),n31 ,1878.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	6-1
المدخل: أوضاع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي	20-9
المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1850-1900م	47-22
المطلب الأول: إنشاء المدارس الفرنسية 1850_1900م	39-22
المطلب الثاني: الأهداف الاستعمارية من التعليم الفرنسي في الجزائر.....	45-39
المطلب الثالث: دور المدارس الفرنسية في تنشئة النخبة الجزائرية.....	48-46
المبحث الثاني: النخبة الجزائرية وتياراتها الفكرية.....	72-50
المطلب الأول: مفهوم النخبة الجزائرية.....	52-51
المطلب الثاني: اتجاهاتها الفكرية.....	62-52
المطلب الثالث: وسائل نضالها.....	72-62
المبحث الثالث: بعض مواقف واهتمامات النخبة الجزائرية.....	85-74
المطلب الأول: موقف النخبة المحافظة.....	79-75
المطلب الثاني: موقف النخبة المفرنسة.....	81-79
المطلب الثالث: موقف الإدارة الاستعمارية من النخبة.....	84-81
الخاتمة.....	87-86
الملاحق.....	104-89
قائمة البيبليوغرافيا.....	110-106